بتاع البيانو

(قصة حب بقلم جبري)

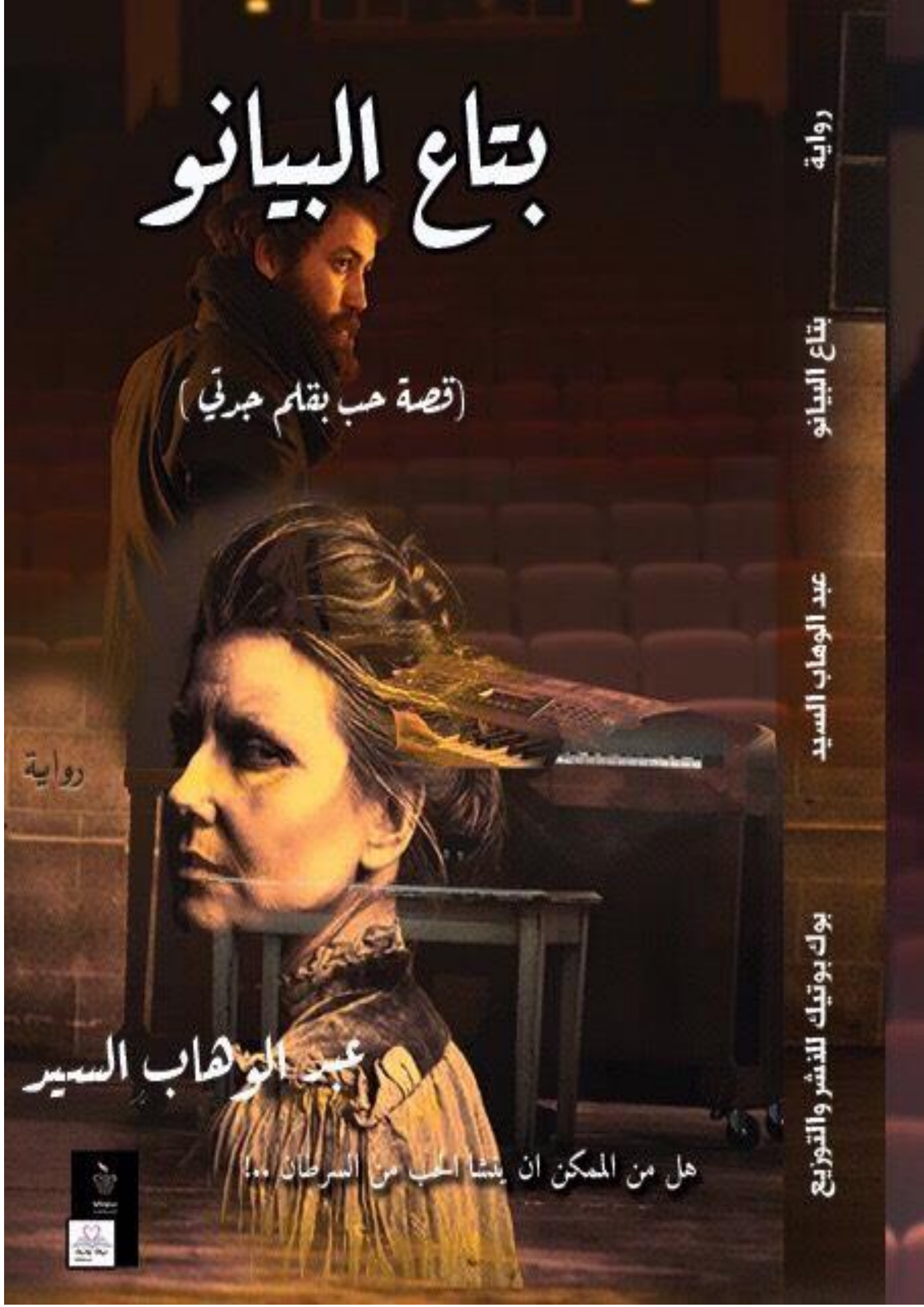

رواية

عبد الوهاب السيد

هل من الممكن ان ينشأ الحب من السرطان ...!

رواية
بتاع البيانو
عبد الوهاب السيد
بوك بوتيك للنشر والتوزيع

عبد الوهاب السيد

بتاع البيانو

(قصة حب بقلم جدتي)

رواية

اهـــــــــداء

لكل مريض يعاني من مرض او ألم .. سواء كان سرطان او غيره ..

لوالدتي ولاخوتي الذين لطالمو شجعوني علي كتابه تلك الروايه ..
وتنفيذ الفكره علي ارض الواقع ...

لروح والدي التي رحلت عنا .. وما زالت تعيش بداخلنا ...

دمتم جميعا سالمين .

قبل أن تبدأ بقراءتها .. غادر كل من حولك ..انس كل ماضيك ومستقبلك .. فقط كن أنت هنا .. بروحك قبل جسدك .. بمشاعرك قبل نظراتك .

قبل ان تقرأها .. استعد للدخول الي عالمها .. واسرح بما فيها وعش معهم .. كأنهم حولك .. كأنهم اشخاص تعرفهم .. اشعرأنت بحزنهم وعش معهم سعادتهم .

تلك الشخصيات حتما موجوده بيننا .. حتما نعرفهم جيدا .. ونعرف قصصهم . تلك الشخصيات التي في الروايه ستكون أنت واحد منهم .

ولكن قبل أن تبدأ بالقراءه ... أرجو منك أن تغادر ذلك العالم الذي حولك .. وتبدأ بالاستماع الي سيمفونيه " ضوء القمر " لبيتهوفن .. لأنك حتما ستسمعها بداخل الراويه ...

قبل أن تبدأ بفتح الصفحه الاولي ... ابدأ الأن بالاستماع مع القراءه .

الاستمـــــاع مع القـــــراءه .....

* * *

هو ذلك الشئ الذي اذا امتلك قلبك وعقلك , لن يجرؤ أحدا علي اقتحامه .. وهوذلك الشي الذي نحاول جميعا الهروب منه خوفا من أن يمتلكنا .. واذا امتكلنا , نصبح بلا عقل .. بلا منطق .. او حتي بلا روح .. لأن روحنا أصبحت في مكان اخر.. انه ليس البيانو .. بل هوأعظم بكثير .. حتما ستعرفه في الروايه ....

(1)

قبل 3 سنوات ..

يوم الجمعه الساعه السادسه مسـاءا ..

منزل المايسترو " عادل الراوي"

في ذلك المنزل البسيط الذي تملؤه السعاده .. منزل المايسترو الأشهر في مصر " عادل الرواي " .. والذي يستعد كعادته لتقديم واحده من أعظم حفلاته ...

- **لتبدأ "والدة يس" حديثها " تعرف .. البدله هتاكل منك حته ياعادل .**
- **ليرد " والد يس" بابتسامه علي وجهه .. " حقيقي يا ام يس ...؟**
- **طبعا ... ولا ايه رايك يا " يس ".. ؟**
- **الصراحه يا بابا مفيش احلي ولا اشيك من كده , ده انت حتي احلي من " ياني" نفسه .**
- **ياااه " ياني " مره واحده ..؟**
- **ليرد "يس " بتعجب .. ايه ده .. انتي تعرفيه يا ماما ... ؟**
- **هعرفه منين يا بني .. بس واضح من كلامكو عنه انه واحد مشهور اوي .**
- **ليتدخل الاخ الصغير ذو الست سنوات العاشق للبيانو " عمر " :**

- **" ياني " ده يا ماما عازف بيانو يوناني مشهور اوي , تقريبا ده أشهرعازف بيانو في العالم , وبدأ يعزف وهو عنده ست سنين , يعني سبحان الله نفس سني بالضبط كانكم بتوصفوني ..**
- **ليضحك الاب " ايه ده ايه ده . انت بقي جبت الكلام د منين يا "عمر" يا بني .؟**
- **عيب يا مايسترو تسالني سؤال زي ده .. ان شاء الله لما اكبر هتعرف مين هو "عمر الراوي"**
- **طب نشوف اخوك الكبيرالاول " يس" هيبقي زي باباه .. واحسن كمان زي ما وعدنا ولا ايه ... ؟**
- **ليرد " يس" وعدتك يا بابا هكمل مسيرتك , وان شاء الله الناس كلها هتشهد ب ده.**
- **لترد الام " ماشاء الله ماشاء الله , العيله كلها فنيه الا انا .**
- **ليضحك "يس": ازاي يا ماما ده انتي ست الكل , ده انتي الخير والبركه بتاعتنا.**
- **ليرد والد يس : انا يا يس يا بني مش عارف هعيش معاكو لحد امته .. علشان كد بوصيك بكل ده ...**
- **ايه اللي بتقوله ده يا بابا ... ان شاء الله ربنا يطولنا في عمرك .**
- **اه صحيح يا عادل : انت خدت الدوا ..؟**
- **ايوه يا ام يس .**
- **حتي يؤكد لها عمر : ايوه يا ماما , انا شفت بابا وهو بياخد الدوا وكنت انا واقف ورا الباب .**

- **ثم تضحك الام ايوه انا كده اتطمنت . طب يلا يلا علشان متتاخروش بقي .**
- **ايوه يا بابا .. يلا ده حتي ممدوح مستنينا تحت من فتره .**
- **طب يلا يا جماعه .. دعواتك يا ام يس .**
- **بدعيكلو من قلبي .. ربنا يوفقكو يارب ...**

*** * ***

خرج الجميع بحماس وسعاده الي حفل المايسترو " عادل الراوي " و بانتظارهم بالخارج .... " ممدوح ".

" ذلك الشاب الذي تخرج من معهد الحاسبات , من اسره متوسطة الحال فوالده يعمل موظف حكومي ووالدته توفت منذ صغره حتي تكفلت والدة "يس" برضاعته .. واصبح هو ويس اخوه في الرضاعه .. حتي اصبح منزل يس " بمثابة منزله الثاني .

*** * ***

الساعه الثامنه مساءا ...

قاعه الحفلات ...

اجتمع الحضور وازدحم الحفل بمختلف أطيافهم .. وأصبح الجميع متهيأ لحضور حفل ذلك المايسترو " عازف البيانو الأشهرفي مصر " عادل الرواي" .

والذي يوما بعد يوم يذاع صيته بكل أرجاء البلد , حتي شبهه البعض بذلك العازف الأشهر في العالم " ياني " ليس فقط لعزفه , ولكن للشبه الكبير بينهم في ملامح الوجه .. وحضوره .. وحتي في طريقة الأداء ...

اصطف الجميع وفي مقدمتهم " يس و عمر" وممدوح " الذين لطالما شعروا بالفخر والسعاده في كل مره حضرو حفل لوالدهم لما يسمعوه من ثناء علي والدهم لعزفه ولحضوره ولاجماع الناس علي حبه ...

حتي دخل مقدم الحفل ....

" ودلوقتي موعدنا مع المايســتروا والموسيقار العظيم "
عـــــــــــــــــــادل الـــــــــــــــــــــراوي " .

يدخل المايسترو بكل ثقه و بابتسامه عريضه .. ليحيي جمهوره وعينيه علي " يس وعمر " وابتسامه واضحه من أبناؤه .....

ومن ناحيه أخري .. تنهي الأم صلاتها وتدعي بالتوفيق .. والعوده لها ســالمين .

شكر المايستروا الجميع واقترب من أله البيانو.. والتي اعتبرها جزء لا يتجزأ من شخصيته ومن روحه , استعد أتم الاستعداد ... وبدأ بكل ثقه بعزف مقطوعته الاشهر والمعتاده والتي هي من تاليفه ...

فهي تجميعه من أشهر سيمفونيات لأشهر عازفي البيانو في العالم واسماها .. " أضواء القمر – Moon Lights"

حتي انطفأت الأضواء .. ولم يتبقي سوء ضوء البيانو وصاحبه . وبدأت المقطوعه ....

مضت النصف ساعه الاولي والصمت يسود الجميع ... ولم يكن هناك صوت , سوي صوت تلك المقطوعه .. والكل تملأهم المتعه والسعاده لما يقدمه عازفهم المفضل.

الي أن حدثت المفاجأه ...

وبدأت تظهر ملامح الرعشه والارهاق علي ايدي المايسترو وعلي وجهه

ولم يلحظ ذلك سوي ابنه الاكبر " يس " ... ثم اخرج والده من جيبه منديل ووضعه علي فمه .. ليمسح بعض نقاط الدم التي بدات تظهرعلي فمه .

تذكر " يس " كلمات والدته لوالده : اه صحيح انت خدت الدوا يا عادل ؟ ايوه يا ام يا يس .. ورغم ذلك بدأت تظهر ملامح القلق علي يس .. وهو يردد بداخله وبنرة توسل " تمسك يا والدي ارجووووك ...!

نظر " يس " الي ساعته .. ومع اقتراب الربع ساعه الاخيره .. حتي امسك بيد اخيه الصغير " عمر" وقبض عليها مشبكا اصابعه باصابع اخيه .. وهو ينظر اليه .. وعمر في قمه سعادته وهو مستمتع بالنظر الي والده .

حتي اقترب يس لممدوح .. وهمس بصوت منخفض , وبكلمات متقطعه ...

ممدوح : عايزك دلوقتي تاخد عمر وتروحو البيت حالا ..

ليرد ممدوح بتعجب " يس ايه الي بتقوله ده.. ؟ طب والحفله.. ووالدك ....؟

" هفهمك بعدين كل حاجه بس دلوقت لازم تمشو .

ثم نظر يس الي عمر : عمر يا حبيبي عايزك دلوقتي تروح مع عمو ممدوح البيت علشان ماما كلمتنا وقلقانه اوي عليك ..

طب استني يا يس اما بابا يخلص وبعدين نروح ..

عمر" انا قولتلك ايه .... ؟

ليرد عمر وعيناه علي وشك علي البكاء وهو ينظر الي ممدوح : والنبي يا عمو ممدوح تقول ليس يخليني اكمل ...

ليرد يس وبنبره حاده : عمر .. !! وبعدين معاك .

حاضر حاضر ..

معلش يا عمر " بس ماما اللي عايزه كد .. وانا دلوقتي هجيب بابا ونيجي وراك علي طول .... ثم يكررها بداخله " ان شاء الله هنيجي وراك علي طول ...

يلا يا ممدوح ...

ليرد ممدوح متعجبا لما يفعله يس .. ماشي ماشي يا يس .. خلاص ماشين اهو .

ذهب يس معهم ليوصلهم الي الباب وبمجرد خروجهم .. توقفت السيمفونيه وظهرت الأضواء مجددا ووقف الجميع في ذهول لما يحدث ...

ليغير " يس " نظرته الي المسرح والي والده .. لتتزايد مره اخري ملامح الارهاق والرعشه علي وجه والده وعلي يديه .. ولم يعد حتي يتمالك نفسه حتي سقط المنديل من يده .. وبدأ هو الاخر في السقوط علي المسرح .. وبدأ نزيف الدماء يخرج من فمه ومن انفه ويتزايد من حوله .. حتي ازداد الصراخ في القاعه باكملها ....

انطلق يس الي والده والدموع تغمرعيناه .. حتي اقترب من والده وانخفض اليه ..والدموع الساقطه من عينه تكاد تغطي دماء والده السائله علي المسرح .. حتي رفع رأس والده علي صدره .. واخذ ينظر اليه وهو يشهق من الالم .. وبدأ يمسح تلك الدماء من علي فمه .. وهو منهمر في البكاء ويردد .." بابا قوم يا بابا علشان خاطري .. بابا يا بابا .. قوم بقي يا بابا , حتي رفع رأسه الي السقف وصرخ باعلي صـــــوت .... قوم يا

بـــــــــــابـــــــــــا .....

* * *

انتهاء حياه هي حتما بدايه لحياه اخري....

" بتــاع البيـانو "

(.. قصة حب بقلم جدتي ..)

الخميس ..

الساعه الثامنه صباحا ...

يس.. يا يس ..انت يا بني اصحي بقي .. الساعه بقت 8.

استيقظ " يس " مفزوعا ايه في ايه .... ؟

لتسأل الام بغرابه : ايه ده مالك يا بني .. خير اللهم اجعله خير ..؟

استيقظ ليجدها والدته ... ونظر حوله ليجد نفسه في غرفته وعلي سريره ليتاكد من انه كان حلم ....

خير يا حبيبي , صاحي مالك كد ..؟

لا مفيش يا ماما ..

مفيش ازاي يا بني .. قلقتني عليك ..

لا مفيش يا ماما ... وبكلمات متقطعه ...اصلي .. حلمت ببابا .

سكتت الأم لثوان وهي تضع يدها علي راسه .. طب يا حبيبي حلمت بايه ..؟

لا خلاص .. خلاص يا ماما .. عموما متقلقيش انا كويس الحمد لله .

احكيلي بس يا يس ..حلمت بايه ..؟

لا مفيش يا ماما زي ما قولتلك حلمت ببابا وكده , بس قوليلي ..

هي الساعه كام يا دلوقتي ..؟

الساعه بقت 8 .

طب وعمرهنا .. ؟

لا يا حبيبي نزل من بدري علي مدرسته .. وقوم بقي كده هتتاخر علي البروفه وانا هروح اجهزلك الفطار ..... ماشي يا ماما قومت اهو ..

وما ان خرجت والدته واغلقت الباب ليجلس علي سريره وعينيه علي الارض .. ويسرح في صمت يتذكر كل ما كان في الحلم – يتذكر كلمات والده ووعوده له - يتذكر مرض والده الذي قتله امام الجميع .....

يتذكر ذلك اليوم الذي اخبره فيه الطبيب .. بانه اصيب بذلك المرض الخبيث "

" للاسف يا يس يا بني ..

انت اتصبت بنفس المرض اللي كان عند والدك .. بالوراثه . انت اتصبت بالسرطان يا يس .. سرطان في الدم . هو يمكن ظهر متاخر عند والدك, بس للاسف اتنقلك من والدك بدري .. و ده للاسف بياكل في الجسم يوم بعد يوم .. ومفيش حد بيتعالج منه بسهوله او بمعني اصح نسبة الشفا فيه قليله اوي ... وأعراضه بتظهر اول ما تبدأ تحس فجأه بضيق تنفس وتعب وارهاق من غير اي سبب , ونزيف دم ممكن ينزل منك من اللثه من الانف من اي مكان في جسمك .. ونزيف الدم ده بيزيد كل ما المرض بيزيد ..

وأكمل حديثه .. معظم الناس اللي اتصابو بيه بيفضل عندهم فتره طويله . فيه منهم اللي بيكمل ويستحمل وفي اللي مبيكملش .. لان للاسف ملوش علاج نهائي الا بقي لو بالعلاج الكيماوي او بعمليه زرع نخاع .. وكمان نجاحها مش اكيد ومحتاجه ناس متخصصين , ودي كمان بتكون مكلفه اوي .

انت كان لازم تعرف يا يس .. وياريت بس تمشي علي الادويه دي علي اد ما تقدر .. ومتحاولش تدايق اوتعصب نفسك لأي سبب كان .. لان ده بيزوده اكتر ..

وما ان مضت تلك الدقايق .. حتي نظر الي يساره ليجد ذلك الكيس الممتلئ بالادويه التي لطالما تمني ان يتوقف عن تناولها يوما ما....

وبجانب تلك الأدويه , روايه قد اشتارها منذ يومين بعد عودته من البروفه , ولم يجد الوقت لقراءتها , فهو كوالده مغرم بالقراءه ...

نزل من علي سريره وبدأ يقترب بخطواته .. الي اعظم شئ قد ورثها من والده انها " الة البيانو " والتي تعد هي اغلي انواع الالات علي الاطلاق .. و التي استلمها والده كهديه من رجل اعمال كبير في حفله .. والتي كان يعتبرها والده هي اعظم حفلاته علي الاطلاق .

حتي بدأ بلمس البيانو وهو يردد بداخله " أعظم حاجه ورثتها منك يا والدي " من المايسترو عادل الرواي ..

ويوما عن يوم , يزداد اصرارا ليحقق حلم والده .. ويصبح أعظم عازف بيانو خاصة بعدما تخلي عن دراسته كمهندس كمبيوتر.. ولكن لولعه الشديد بوالده وبالبيانو قرر ان يسير علي خطي والده ..

بدأ يمضي الوقت .. حتي نادت الام من خارج غرفته : يلا يا " يس " هتتاخر علي البروفه .

لينظر الي ساعته ويرد : حاضر يا ماما خرجت اهو ..
حتي خرج ليؤدي صلاته .. ويتناول افطاره .. ثم قبل يدا والدته , وهو ينظر اليها : دعواتك يا امي ....

ربنا يوفقك يا يس .. واشوفك ناجح في حياتك يارب ....

حتي خرج من منزله مصحوبا بدعاء والدته .....

نفس التوقيت ...

الخميس ...

الساعه الثامنه صباحا ...

تفتح الام باب الغرفه وتنادي ..

حياه يا حيـــــاه يا حيـــــــــاه ....

تنادي الام في ذلك المنزل الذي تملؤه السعاده والنجاح ..

من أب يعمل مسؤولا في احدي الجمارك .. وأم تعمل طبيبه اسنان في احدي المستشفيات .. والأخت اماني متزوجه لمهندس في الاسكندريه , والأخت الاصغر توتا ذي السبع سنوات .

والعضو الاهم في العائله " الجده " وهي اقرب شخص لحياه .. تفهمها اكثر من والديها ومن حياه نفسها .. قد تكون لأنها المربيه الاولي لها في ظل انشغال والديها الدائم ...

- ايوه يا ماما صحيت والله .

- يلا يا حياه يا بنتي هتتاخري علي المستشفي , الدكتور حازم بيرن بقاله ساعه .

لتستيقظ وهي ترد في قمه توترها ..ايه ..؟ الدكتور حازم رن عليا ..؟

لتضحك الام : دلوقتي صحيتي.

تاني يا ماما حركاتك دي تاني .. انا والله خايفه اصحي الاقينا لسه الساعه 5 الفجر .

طب يلا يا حبيبتي قومي , وانا هروح اجهزلك الفطار .

حاضر يا ماما , وانا جايه وراكي علي طول اهو ..

وما ان خرجت والدتها .. لتردد بداخلها اما اقوم بقي اسلم علي تيته .. نهضت بخفه واتجهت الي غرفة جدتها ثم جلست علي فراشها وهي تردد.. " صباح الخير يا احلي تيته .

-صباح الخير يا حياه .. ايه القمر ده ..!!

ايه يا تيته .. حاساكي مبسوطه انهادره ..!

علشان شايفاكي بس يا حبيبتي .

يا تييته ما انا كل يوم معاكي .

ثم ابتسمت الجده : قوليلي بس .. انتي نازله دلوقتي ..؟

اه يدوب يا تيته .. هصلي وافطر وانزل علي طول .. عايزه حاجه من تحت طيب ؟

اه ياريت يا حياه .. عايزاكي تجيبيلي الروايه دي .

لترد باندهاش نعم ...! روايه .. ولتيته ...! لا لا ده الموضوع كبير ..

ايوه يا بنتي ليا ... بس عايزاكي تجيبي منها نسختين ..

كمان .. ! حاضر يا ستي . بس اسمها ايه طيب .. ؟

هتلاقيها موجوده عندك في الورقه دي .

مممم ماشي يا تتيه من عنيا بس كده .. ده انا اجبلك المكتبه كلها هنا يا ست الكل .

ثم نظرت الي اعين حياه بكل تركيز .. حياه يا بنتي .. !

انهارده هيبقي يوم مهم اوي في حياتك .. مش عايزاكي تستغربي لو قابلتي حد او حصلك حاجه غريبه انهارده .. عايزاكي تركزي في كل يومك انهارده بكل تفاصيله .. وتيجي تكتبي كل حاجه هتحصلك .. عايزاكي يا حياه تسجلي كل لحظه هتحصل الايام اللي جايه دي .. كل لحظه فيها هتبقي اهم من اللي قبلها ..

وعايزاكي اما تخلصي ... تيجي تحكيلي كل حاجه اول باول ..

لترد بتعجب .. ليه بتقولي كد يا تيته .. ؟

بعدين يا حبيبتي هتعرفي كل حاجه ..

اما تيجي بس بالسلامه .. عايزاكي تيجي تقوليلي اللي حصل ومتنسيش الروايه اهم حاجه ...

ماشي يا تيته .. حاضر ..

يلا بقي علشان متتاخريش علي المستشفي ..

ماشي يا تيته .. عايزاكي بس تدعيلي انهارده ان العمليه دي تنجح , خصوصا دي اول عمليه ليا في حياتي , العمليه دي بالذات هتديلي ثقه كبيره اوي اني اشتغل وانجح واعمل كذا عمليه .. ادعيلي يا تيته والنبي ...

بدعيلك يا بنتي من غير ما تقولي .....

حتي نادت والدة حياه من خارج الغرفه " يلا حياه هتتاخري علي العمليه .

حاضر يا ماما خارجه اهو ..

خرجت لتؤدي صلاتها .. وتتناول افطارها .. ثم قبلت يدا والدتها ..وخرجت مصحوبه بدعائهما .

وبدأت الحكايه .....

*** * ***

(2)

وما ان وصل يس الي قاعه البروفه ....

ليردد "رامي " زميل يس في البروفه " .. يس - وصل اهو يا مايسترو .

يدخل يس بابتسامه .. ويسلم علي اعضاء فرقته وعلي" المايسترو خالد حسين " القائد المسؤول عن البروفه " ذو الوجه الاحمر والشعر واللحيه البيضاء ..و الذي يبلغ من العمر ما يقارب الخمسين عاما .. والذي يكن ليس مكانه خاصه .. خاصة للعلاقه الطيبه التي كانت تجمعه بوالده " عادل الرواي " .

ليبدأ حديثه بابتسامه " ازيك يا يس ؟ جيت بدري انهارده يعني ...!

مش عارف يا مايستروا .. بس حسيت عايز ابدأ بدري انهرده .

طب كويس .. يلا بقي اجهز علشان البروفه ...

حاضر يا مايسترو .. وقبل ان يغادر .. لينادي المايسترو .... يس ....!

ليلتفت اليه .. نعم يا مايسترو ..

انت بالذات مش هوصيك .. الحفله بتاعتك يدوب مفضلش حاجه .. الحفله بتاعتك بكره , ومش محتاج اقولك حفله كبيره زي دي , انت اد ايه محتاج تثبت نفسك فيها ...

كمان انت متعرفش الحفله دي ممكن تفرق معاك ازاي يا يس , خصوصا انها اول حفله كبيره ليك وكمان جاي فيها شخصيات مهمه اوي , مش محتاج أأكد عليك , وانت عارف كويس انا اخترتك انت بالذات ليه في

حفله زي دي ... ده كفايه انك ابن المايسترو العظيم عادل الراوي .. علشان كد واثق فيك اوي .

ان شاء الله يا مايستروا اكون اد ثقتك دي ...

طب يلا اجهز ... وينادي بصوت عالي .... يلا بروفه .....

ومن جهه اخري دخلت حياه المستشفي .. وأجرت عمليتها الاولي .. والتي كانت في قمة سعادتها بعد نجاحها ...

مرت الساعات حتي رن هاتف حياه ...

ايوه يا ماما – انا خلصت العمليه .. والحمدلله العمليه نجحت وكل الناس هنا كانت مبسوطه مني اوي .. انا مش مصدقه نفسي والله يا ماما .. شفتي بقي دعواتك ليا يا ست الكل ..

طب يا حبيبتي الف الف مبروك .. وان شاء الله اشوفك ناجحه وتبقي اشطر دكتوره , وتبقي دي بدايه نجاحك في حياتك .. يلا تيجي بالف سلامه.. متتاخريش.

حاضر يا ماما هعدي بس اجيب الروايه لتيته واجي علي طول , اه صحيح يا ماما بعد ما خلصت شغل و جيت اشغل العربيه .. وقفت مني مره واحده , وودتتها تتصلح , وقالي كمان انها هتاخد وقت فسبتهاله هناك تتصلح ..

ما انا قولتلك يا حياه متاخديهاش ..

حصل خير يا ماما , هركب بقي مواصلات , واجي علي طول .

ماشي يا حبيبتي خدي بالك علي نفسك , تيجي بالف سلامه ...

—

انهي يس بروفته ورفع هو الاخر هاتفه ليطمئن والدته ...

ايوه يا ماما انا خلصت البروفه من شويه , و هعدي بس علي ممدوح واجي علي طول .

ماشي يا حبيبي خد بالك علي نفسك ....

* * *

الساعه الخامسه مساءا ....

وما ان أنهي يس مكالمته حتي صعد الي الاتوبيس المزدحم .. ولكنه كان محظوظا ليجد ذلك الرجل الستيني يتحرك من مكانه لينزل الي نفس المحطه التي ركب منها ..

جلس " يس " واسند برأسه علي المقعد .. واغلق عينيه ليصفي ذهنه بعد يوم عمل طويل في البروفه .. لم ياخذ فيها الا دقائق استراحه طوال تلك الساعات فلم يتبقي سوي ساعات علي تلك الحفله ..

فتح عينيه ثم فتح حقيبته .. ليخرج منها تلك الروايه التي اشتراها .. وما ان بدأ بفتح اول صفحه منها ... حتي وجد صاحبة ذلك الوجه الملائكي ذي البشره البيضاء والملامح الرقيقه والابتسامه المشرقه والتي تحمل في يدها بالطو ابيض مع لبس متناسق .. فهي انيقه في كل شئ حتي في رقه صوتها عندما بدات بالكلام ..

أستاذ .. لو سمحت , هو في حد جنبك ...؟

لا خالص اتفضلي .

طب ممكن اقعد جنب الشباك .

ثم ابتسم ..كمان .. ! اكيد اتفضلي ..

وما ان جلست حتي لمحت تلك الروايه التي اشترتها للتو لجدتها .. لتنظر بتعجب الي نفس الروايه .. لتجدها نفس رواية جدتها بالاسم والصوره ...

امتلكها الفضول الذي سيطر عليها لتعرف ما قصة تلك الروايه ..

ارادت ان تكسر ذلك الفضول حتي بدات حديثها ...

" ميرسي لحضرتك انك سمحتلي اقعد هنا .

"العفو يا فندم علي ايه ..

" معلش بس هو سؤال صغير .. هو حضرتك قريت الروايه اللي معاك دي ..؟

الروايه دي .. ؟ للاسف لسه الصراحه... اصلي لسه شاريها من يومين .. بس كل مره بحاول اقراها .. للاسف مبيبقاش عندي وقت كفايه .. او يحصل حاجه معينه .

بس ايه ده ..انا ملاحظ انها معاكي تقريبا .

ايوه ما انا لسه شارايها برضه.. بس مش ليا.

امال لمين ..؟.

دي لتيته يا سيدي .

لتيته ! هي تيته بتقرأ روايات .؟

لا خالص ... دي اول مره تعملها وتقولي اشتريلها روايه وانا جايه .. علشان كده كنت مستغربه جدا .. وكمان كنت عامله حسابي حتي اخد فكره عنها ف الطريق وانا جايه , بس لقتها معاك فقولت اسالك ...

اها ايوه ايوه .. انا بقي متعود كل اما اخلص البروفه .. انزل اشتري روايه واقراها .. بس طبعا الفتره دي بالذات مش عارف , عشان عندي حفله كبيره وكده... ف علي اد ما اقدر بحاول اجهزلها ف مش عندي وقت خالص اني اقرأ ... بس دي بالذات شدتني شويه خصوصا اسمها فحبيت اشتريها ...

بس استني استني .. انتي قولتلي بروفه وحفله وحاجات كد .. ؟

اه دي بروفه بيانو .. انا بعزف بيانو من فتره .

ايه ده فعلا ... ! انت اصلا خريج موسيقي ..؟

لا انا اصلا مهندس كمبيوتر بس محبتش اكمل فيه .. وحبيت يعني اكمل في مجال البيانو ...

اها ايوه ايوه .. حلو اوي انك تعمل الحاجه الي بتحبها .

طبعا طبعا .. لو اتعودتي تعملي الحاجه اللي بتحبيها ف حياتك , اكيد هتنجحي فيها كمان كفايه انك بتبقي مستمتع بده .. وده بالضبط اللي بيحصلي , طبعا غير بقي لما تبقي مضطر في شغلانه معينه او حاجه معينه بتبقي صعبه اوي عليك.. وبتفضل تعافر وتعافر مع انك ممكن تسيبها وتشتغل حاجه بتحبها وهتبقي اسهلك وانجح ليك ..

انا معاك , بس اوقات مش بيكون باختيارك تعمل او تشتغل الحاجه اللي بتحبها ..عندك انا مثلا كان نفسي ابقي بتاعت بيانو والدتي ووالدي طبعا مسبونيش , تسيبي الطب وتبقي بتاعت بيانو , ازاي يا بنتي , لازم تفكري كويس ..

لحد طبعا ما اقتنعت بكلامهم ونسيت البيانو والموسيقي خـــالص.. وبدات في الطب وبقيت الدكتوره الي ادامك .

انا معاكي يا دكتوره , اوقات كتير ده بيحصلنا , ومش معني كده اننا نعصي كلامهم , هم بيشوفوا ده من وجهه نظرهم ولنظرة المجتمع عموما .

طيب وانت رايك ايه بقي يا مايسترو .. في حاله زي دي ..كنت اعمل ايه .. ؟

في حاله زي دي , اكيد بنسمع كلامهم , طالما حاجه كويسه تليق بيا وهتبقي مستقبلا اضافه كبيره .. وكونك انك دكتوره ف اكيد اضافه كبيره ليكي .. والنجاح بقي فعلا هو انك تبدئي تحبي الطب وكمان تفكري ازاي ابقي طبيبه ناجحه .. والحاجات اللي كنت بحبها دي اقدر اعملها ف اجازتي , في وقت فراغي كده ..

المهم دايما يا دكتوره .. تخليكي ماشيه ورا شغفك .

ممم عندك حق .. فعلا عندك حق .. المشكله بقي مبقاش عندي وقت زي الاول .

بس انا ملاحظ من كلامك .. انك كنتي بتحبي البيانو اوي .. !

بحب البيانو .. ؟ يـــــــــــاه وترفع عينيها الي سقف الاتوبيس بابتسامه.. محاوله ان تتذكر طفولتها وحياتها مع البيانو ..

تعرف ..؟ ده كان حلمي وانا صغيره اني ابقي عازفه بيانو مشهوره اوي .. والناس كلها تسقفلي وتشاور عليا .. انا حتي عندي واحد في البيت وكنت كل يوم اعزف عليه .. بس زي ما قولتلك ماما بقي يا سيدي كانت حابه اكون دكتوره زيها , لحد ما بقيت الدكتوره حياه .

امممم الدكتوره حياه ...؟ حلو اسمك علي فكره .

ميرسي جدا ..

اه صحيح .. هو انت تعرف الست اللي دفعتلها دي .. ؟

تساله ذلك السؤال بعد ما دخل اليهما .. ذلك الرجل المسؤول عن التذاكر وشكره عما فعله مع تلك العجوز.

" شكرا يا استاذ .. الست فعلا مكنش معاها فلوس وبعتتني اشكرك قبل ما تنزل .

ثم يرد يس ...

لا طبعا هعرفها منين .. ثم يكمل حديثه .. دي كانت راكبه معانا قبل م تيجي علي طول.. حسيت بس انها مش معاها فلوس فدفعتلها .

بعدين مش شرط اكون اعرفها علشان ادفعلها دي ف مقام جدتي بالضبط ولا ايه .؟

اكيد طبعا .. الناس دول الله يكون في عونهم فعلا خصوصا في زحمه المواصلات .. وكمان محدش عارف ظروفهم .. بس حقيقي برافو يا استاذ .

بس استني استني .. هو بس ف حاجه علي بوقك تقريبا ... هو ده .. دم ..؟

ايه ده ! هو باين حاجه .. ؟ لا لا عادي .. دي بس بتحصلي كل فتره كده .. متشغليش بالك يا دكتوره حياه .

طب استني .. وعلي الفور تخرج علبه المناديل من حقيبتها .. وتخرج منها منديل لتضعه علي فمه .. وبدأت بازاله تلك القطرات من علي فمه , في مشهد اثار انتباه كل من حولهم في ذلك الأتوبيس المزدحم ..

ثم نظر اليها والقي بنظره الي من حوله " كنظرة عادل امام " ليجد الجميع في تمعن وتركيز لما تفعله الطبيبه معه .. فتلك من العادات الرئيسيه لمعظم ركاب المواصلات .

ثم اعاد النظر اليها . " متقلقش , انت نسيت اني دكتوره ولا ايه.... ؟.

وخد ..علبه المناديل دي خليها معاك ..بس علي فكره .. انت لازم تكشف وتطمن علي نفسك ..

اكيد .. اكيد ان شاء الله .. عموما ميرسي جدا ..مش عارف اقولك ايه .

العفو علي ايه يا استاذ .. و بابتسامه خفيفه .. ولا اقولك يا مايسترو ..؟

ثم ابتسم قبل ان يجب .. طب انا وصلت المحطه بتاعتي .. استاذنك انا بقي يا دكتوره... وميرسي اوي علي علبه المناديل ..

العفو ..علي ايه اتفضل ..

مع السلامه .

أغلق الصفحه الاولي من الروايه .. ووضعها في حقيبته .. وغادر الاتوبيس ....

*** * ***

وما ان نزل من الاتوبيس ..

ايوه يا دوحا انا لسه نازل من الاتوبيس حالا , وهروح انا ع البيت مش هقدر اجيلك ...

طب ليه يا بني بس .. د انا مستنيك من بدري ... انا حتي جهزت الغدا والشاي وظبطت القعده كلها ..

معلش بقي .. تعبت اوي ف البروفه انهارده .. والمايسترو يا سيدي تقريبا حد كان موصيه عليا انهارده ..

اكيد علشان الحفله بتاعت بكره يا بني .. عنده حق طبعا.

ايوه ايوه فاهم .. ادينا بنستعد اوي يا صاحبي .. ربنا يستر بكره بقي .

هروح كد واستناك ف البيت .. وكمان في موضوع كده .. هبقي احكيلك عليه

ماشي يا عم .. هقوم البس واعدي عليك .. يلا سلام ...

ماشي سلام ..

منزل يس ..

بس يا سيدي ده كل اللي حصل ..

اووووبا .. يس .. جاي يحكيلي علي واحده...؟؟؟ ده يوم الهنا يوم المني .

انت عبيط يا بني .. ؟ يوم هنا ايه وبتاع ايه , انا بس استغربت معاها نفس الروايه وبتحب البيانو .. ولا ايه بقي يالا .. لمستها وهي بتسمح الدم ..

يا حنين ... وايه كمان ..؟

تصدق انا غلطان اني بحكيلك ..

شوف يا يس يا اخويا ... شوف معاك بقالي كام سنه , اول مره تيجي تحكيلي حاجه زي دي ..

وبابتسامه ساخره ..اخيرا يا يس يابني كبرت وهشوفك عريس ...

عريس ...؟ امشي ياد اطلع بره ..

حتي امتلئت الغرفه باصوات الضحك ....

*** * ***

منزل حياه ...

تدخل حياه الي منزلها بابتسامتها المعتاده علي وجهها لتدخل علي جدتها ..

الســـلام عليـكم .. ازيك يا تيته .

ازيك يا حبيبتي .. حمد الله علي السلامه..

الله يسلمك يا تيته , قوليلي بقي يا تيته هي دي الروايه الي قولتلي اشتريهالك ..

ايوه هي يا حبيبتي ..

تصدقي يا تيته .. حلو اسم الروايه دي ..

مش قولتلك .. ولما تقريها كمان هتعجبك اكتر ..

حاضر يا تتيه هحاول اقراها .. اول بس ما افضي هقراها علي طول .. بعدين ده كفايه انتي الي مرشحهالي ..

بس مقولتليش يا تيته . اشمعنه بالذات الروايه دي دونا عن اي روايه تانيه ..؟ وخصوصا انك اصلا مش بتاعت روايات ولا قبل كده شفتك بتقري روايات..

لترد الجده بكل ثقه .. " لما تقريها يا حياه .. هتعرفي كل حاجه .

ثم أومأت براسها و ابتسمت ابتسامه ممتلئه بالغموض .." بس تعرفي الغريبه كمان يا تيته .. انا لقيت واحد معايا في المواصلات معاه نفس الروايه .. ولما جيت سالته عليها قالي انه لسه مقرأهاش لحد دلوقت .

واضح يا تيته انها روايه مشهوره اوي .. وشكلي بجد هقراها ..

ثم ابتسمت الجده وملامح الفضول علي وجهها .. ها وبعدين .. وواحد مين ده ؟

استني بس يا تيته , صحيح مقولتليش .. ؟

هو ليه قولتيلي انهارده بالذات هيبقي يوم مهم اوي .. ولو قابلتي حد او حاجه ابقي تعالي عرفنيي ..

هقولك .. بس ممكن تكملي وبعدين حصل ايه .. ؟

مفيش يا تيته زي م قولتلك .. لقيت معاه نفس الروايه وكمان بيعزف بيانو الي هو حلمي اصلا وانا صغيره ... بس حسيت كده من شكله كان تعبان او حاجه مش عارفه ...

لمعت عيون جدتها و زادت ابتسامتها واخذت تتجاهل الرد ..

طب قوليلي يا حياه , عرفتي ان رامز جه من هولندا .. ؟

رامز .. !! رامز مين ...؟

هو في غيره يا بنتي ؟ رامز بن عمك رشوان .

هو جه من هولندا .. ؟

ايوه جه من يومين ...

وده ايه الي جابه ده يا تيته ..؟ مش كانو بيقولو اتجوز باين واحده هولنديه .

مش عارفه يا بنتي ..

طب وجاي امته يا تيته .. متعرفيش ..؟

بيقولو جاي انهارده الساعه 8 .. وبيقولو جاي مخصوص يسلم عليكي..

يسلم عليا انا ..؟

باباكي يا بنتي اللي بيقول كده ...

حتي فتح الباب ودخل والدها ... حياه .. عرفتي ان رامز جه انهارده .. ؟

ايوه يا بابا عرفت ..

طيب يا بنتي مش هوصيكي .. عايز معامله كويسه يا حياه - الراجل بقاله سنتين - وجاي الاجازه دي مخصوص بيسال عليكي .

طب ويسال عليا ليه يا بابا.. ؟

الراجل بيطمن يا حياه ... الراجل كده غلط يعني .. ؟

المهم زي ما قولتلك , هو جاي انهارده الساعه 8 .. ماشي .. ؟ يلا سلام وما ان خرج والدها .. لتنظر الي جدتها .. وتبدا جدتها حديثها محاوله ان تتطمئنها ..

" حياه يا بنتي , انا الوحيده اللي في البيت هنا فاهماكي وحاسه بيكي .. وانا مش قلقانه من الي هيحصل .. ولا عايزاكي انتي كمان تقلقي ..

ازاي بس يا تيته .. بيقولك جايلي مخصوص , انا خايفه يا تيته يكون اللي في بالي

ثم ابتسمت الجده .. يا بنتي قولتلك متقلقيش .

نفسي يا تيته اعرف الثقه الي عندك دي جبتيها منين ...؟

انا هقوم اتكلم مع ماما ...عن ازنك يا تيته .

وقبل انا تخرج حياه .. تنادي جدتها .... حياه ...!

ايوه يا تيته .

الروايه ...

مالها ..؟

دي بتاعتك خليها معاكي .. وكمان زي ما قولتلك عايزاكي تقريها كويس .

اقراها ..! بس دول ليكي يا تيته .. ثم انتي عارفه .. اني مش بقرا روايات كتير .

لا معلش خليها معاكي .... وبعدين انا هاخد واحده .. وانتي خدي دي ..

ماشي ي تيته .. بس كده حاااضر .

تدخل حياه علي والدتها الغرفه .. وهي تحمل في يدها روايه جدتها ..

ماما , ممكن تسمعيني وتفهميني كويس ...؟

حياه قبل ما تتكلمي كلمه عارفه كويس هتقولي ايه .. والقرار يرجع لباباكي ..

بس انا مش شايفاه حاجه يا ماما .. وبعدين حاسه اني عايزه انجح هنا وابقي دكتوره شاطره ومشهوره ...

وبعدين اسافر اكمل البحث بتاعي اللي بدرس فيه بقالي سنين زي ما اتفقنا .. مش كنت متفقه معاكو علي كده يا ماما ..؟

يا حبيبتي ما انتي سافرتي قبل كده سنه .. وخدتي الخبره اللي انتي عايزاها ومحدش فينا منعك بالعكس كلنا شجعناكي ..

يا ماما .. ما لسه كمان 6 شهور وانتوعارفين كلكو ده كويس .. وبعدين بالنسبه لرامز ده , انتي نسيتي يا ماما معاملته ليا المره اللي فاتت قبل ما يسافر ؟ نسيتي طريقته ؟ نسيتي اسلوبه ؟ وبعدين هو مش كان اتجوز باين .. !!

اتجوز !! .. مين قالك كده .. ؟

اماني اختي اللي قالتلي كد ...

لا لا دي واحده كانت عايزه تتجوزه هناك وتديله الجنسيه وكده , انتي عارفه رامز اي واحده تتمناه .. بس طبعا هو مرضيش .. رامز ده تربيتنا يا حياه .

تربيتكو ... !! ماشي يا ماما .

حتي دخل والدها عليهما ... عن ازنك يا بابا .. عن ازنك يا ماما..

دخلت حياه غرفتها وجلست علي مكتبها ووضعت روايه جدتها بجانبها .. وبدأت بفتح مذكراتها .. وبدات بكتابه يومها بكل تفاصيله كما اوصتها جدتها في .....

" مذكـــرات حـــياه "

(3)

يرن هاتف" الدكتوره ساره " الزميله المقربه لحياه في المستشفي , ولكنها تكبرها في العمر ب ثلاث سنوات .. ولكن تعتبرها حياه الشخص الاقرب لها لنظر لتقارب تفكيرهم ومدي فهمها لها .."

حياه بترن عليا .. ! اكيد في مصيبه ... استر يارب .

ثم ابتسمت حياه وبنبره حاده " ساره .. 3 دقايق تكوني هنا .

طب يا بنتي طمنيني خير ولا كالعاده ؟ مشكله من مشاكلك وجايه ترميها عليا .

رامز الي كنت حكيتلك عليه ده .. فاكراه ..؟

ايوه يا بنتي , ماله ... ؟

مفيش جه من كام يوم كده .. وانا قلقانه يا ساره ..

خلاص يا حياه .. انا جايالك البيت ونتكلم براحتنا .

ماشي مستنياكي متتاخريش .. 3 دقايق وتكوني هنا .

ماشي ماشي .. يلا سلام

سلام ...

* * *

الساعه الثامنه مساءا ....

يرن جرس الباب.. الســـلام عليـــكم ...

اهلا اهلا .. ازيك يا حاج صالح .. اتفضل .

اهلا اهلا .. ازيك يا أم يس ..

اهلا , ازيك يا بسمه يا بنتي تعالي .. تدخل بسمه صاحبة البشرة الخمريه ممشوقة القوام .. ومعها والدها الحاج صالح وصديقتها غاده .

ازيك يا خالتو .. دي صاحبتي غاده زميلتي في الكليه .

اهلا اهلا يا غاده .. اتفضلو .. اتفضلو ...

احنا بس يا خالتي كنا معدين انا وبابا وغاده .. وقولتلو تعالي نطمن علي خالتو ..

ثم نظرت لها بابتسامه ساخره : علي خالتو برضه .

لتضحك بسمه .. ايوه خالتو حتي اسالي بابا خصوصا من زمان مقعدناش معاكي .

من زمان مين يا بنتي ..! انتي كنتي لسه هنا اول امبارح .

ما اول امبارح يا خالتو .. يبقي من زمان برضه ..

لتضحك والدة يس .. ماشي ماشي هدخل انادي علي يس .. و اعملكو حاجه تشربوها ....

ليرد الحاج صالح .. اقعدي يا ام يس متتعبيش نفسك . احنا شويه وماشين .. جينا بس نطمن عليكو ونازلين ..

لا ازاي يا حاج صالح .. ده كفايه انك منورنا هنا .. عن ازنكو ...

لتنادي علي يس ... يا يس يا يـــــس ..

-

استني استني يا ممدوح .. دي شكلها بسمه .

بسمه ... ! بسمه بنت عمك صالح ...!

ايوه تقريبا .

وما ان خرج يس .. حتي ظهرت الابتسامه العريضه علي وجه بسمه وهي تردد

" اهو يا غاده .. يس اهو .

"يا زين ما اخترتي يا بسمه .. حقيقي يا زين ما اخترتي ..

ازيك يا عمي صالح ازيك يا بسمه , نورتونا والله .. اخيرا يا عم صالح افتكرتنا وجيت زرتنا .

والله يا يس يا بني ما عارف اقولك ايه .. والدك الله يرحمه كان موصيني عليكو..

بس انت عارف الشغل معرفش اسيبه لوحده ... وكفايه انك بتجيبلي م الوقت للتاني تقعد معايا واطمن عليك انت ووالدتك وعمر .

اه صحيح هو فين عمر ...؟

من ساعه ما جه من المدرسه اتغدي ونزل يلعب ..

طب الحمد لله ان انتو بخير .. انت عارف ابوك الله يرحمه كان زي اخويا بالضبط وكان اقرب واحد ليا .. وبطمن اما اشوفكو بخير ...

طيب يا عمي صالح استاذن انا بقي البيت بيتكو طبعا ... ممدوح بس جوه ومش عايز اسيبه لوحده .. وخمس دقايق بالضبط وجاي ..

ليرد الحاج صالح ماشي يا يس ..روح لصاحبك انت يا بني ..

ها ... مين يا يس .. ؟

بسمه ياصاحبي .

تاني .. ؟

تاني وثالث وعاشر.. بسمه دي يا صاحبي لا تكل ولا تمل ... شوف مهما افهمها اننا اخوات وان مينفعش وهي برضه مش قادره تفهم .

تعرف .. هي اصلا متعرفش كمان اني تعبان ..

طب وعمك صالح يعرف ..؟

طبعا عارف .. بس اكيد انا قولتله مفيش حد يعرف ..

المهم .. كنا بنقول ايه يا ممدوح ..؟

حياه ... كنا بنتكلم علي حياه يا يس .

كمل بقي ... ايه اللي حصل مع حياه ...!

* * *

الساعه الثامنه والربع مساءا ..

منزل حياه ...

يرن جرس الباب وينادي والد حياه من داخل غرفته .. مين يا توتا ..؟

ده عمو رامز يا بابا .. "يدخل ذلك الشاب ذو القامه الطويله والوجه الابيض والشعر القصير .. ليبدا حديثه بسعاده واضحه علي ملامحه ..

" اهلا اهلا بالقمر.. ازيك يا توتا , لسه فاكراني معقول ...؟

شوفي بقي انا كمان منستكيش .. وجايبلك ايه معايا .. جايبلك اللعبه اللي بتحبيها ..

خرج والد ووالدة حياه وابتسامه عريضه علي وجههما ...

حمد الله علي الف مليون سلامه يا رامز يا بني .. اول ما رشوان قالي انك جاي مكنتش مصدق .. سنتين يا راجل .. اتفضل اتفضل ..

ازيك يا طنط الهام ..

اهلا ازيك يا رامز .. حمدالله علي سلامتك .

اتفضل يا بني تعالي تعالي .. قولي بقي جيت امته ..؟

لسه يا عمي يادوب من يومين , وملحقتش حتي اخد نفسي , امبارح نزلت الشركه وانهادره قولت اجي بقي اطمن عليكو واطمن علي حياه ..

اه صحيح .. امال فين حياه ... !

حياه جوه في اوضتها .

طب عن ازنكو ادخل اسلم عليها...

اكيد اكيد .. اتفضل يا بني ...

تيته .. انا حاسه ان رامز وصل ..

ثم يفتح الباب .. الســـلام عليـــكم .

ليرد الجميع " اهلا اهلا ازيك يا رامز .. حمد الله علي السلامه.

الله يسلمكو جميعا .. ثم نظر الي حياه بابتسامه خفيفه علي شفتيه .." ازيك يا حياه ؟

حمد الله علي سلامتك يا رامز .

الله يسلمك يا حياه .. سمعت بقي يا حياه انك بقيتي دكتوره كبيره ومشهوره وبتعملي عمليات كمان ..

ولا كبيره ولا حاجه يا رامز .. هي يدوب عمليه واحده .. والحمد لله نجحت .

انتي تخصصك اصلا في ايه ...؟

انا تخصصي في اورام الدم ..

اها .. تخصص صعب اوي .. عموما ربنا يوفقك ...

بس عندي عتاب صغير يا دكتوره ...

ينفع طول الفتره دي كلها .. ارن عليكي تردي مره وعشره لا ؟ ينفع .. ؟

معلش يا رامز .. انت عارف الشغل عندنا كله ضغط وعمليات طول الوقت ومش بنفضي خالص خصوصا الفتره اللي فاتت ....

ماشي كلامك .. بس عندي شرط .. ؟

شرط ؟ .. شرط ايه .. ؟

ممكن تقبلي مني الخاتم ده .. انا شاريهولك وانا جاي مخصوص... انتي عارفه ده سعره كام ... ؟

ثم نظرت حياه الي جدتها ..

لترد جدتها .. اقبليه يا حياه ده "النبي "عليه الصلاه والسلام" اوصانا نقبل الهدايا..

ثم تمد يدها لتاخذه وهي تنظر اليه .. ميرسي اوي يا رامز ...

طلب تاني بقي ممكن ... ؟

في واحد صاحبي قريب مني اوي .. عزمني علي حفله كبيره اوي بكره .. وجاي فيها ناس مهمين .. وكنت عايزك بس يا حياه تيجي معايا .. خصوصا اني معرفش حد كتير هنا.. وكمان يعني حابب اخرج معاكي .

لترد جدتها وهي تنظر اليها : لو عليا انا موافقه .

لتنظر حياه الي جدتها باندهاش وتعجب .. موافقه !!!

ايوه موافقه .. ولازم تروحي معاه يا حياه.

وترد ساره .." خلاص بقي يا حياه ..

ثم يرد رامز .. يبقي خلاص كده اتفقنا .. صح .. ؟ عموما انا بكره انشاء الله يا حياه من بدري هعدي عليكي ونروح الحفله .. خلاص اتفقنا ؟

يلا عن ازنكو بقي .. هروح انا اعرف باباكي ومامتك ..

وماا ان خرج رامز .. لتنظر الي جدتها بتعجب .. تيته .. انتي ازاي توافقي .. ؟

لترد ساره " شوفتي بقي يا حياه اني عندي حق .. وان الراجل مفيهوش غلطه .. وان الراجل كمان مش ناسيكي .. لا وكمان جايبلك خاتم و بيعزمك علي حفله ..

لتنظرحياه الي جدتها وتسالها " وانتي برضه موافقه علي الكلام ده يا تيته ..؟

تنظر جدتها الي حياه , ثم تنظر الي ساره , وتبتسم فقط في صمت .

لترد حياه بنبرة حيره : انا مش فاهمه حاجه ... حقيقي مش فاهم حاجه ..

أمري لله .. نروح الحفله بكره ...

* * *

يوم الحفل ....

الساعه العاشره صباحا ...

منزل يس ...

بعد الانتهاء من قهوته المعتاده , مستمع لمقطوعته المفضله للعازف الكبير "بيتهوفين" " ضوء القمر " ...

"وعينيه علي البيانو .. ويقترب من كيس الادويه التي تعود عليها يوميا .. وبجانب ذلك الكيس .. تلك الروايه التي اشتراها مع علبه المناديل التي اخذها بالامس من الدكتوره حياه , واخذ يتذكر كل نصائح والده قبل الحفل ....

قبل 3 سنوات –

انا خايف يا بابا اليوم اللي اجي اطلع فيه علي المسرح في حفله كبيره ..

خايف انسي او اخاف من شكل او عدد الجمهور ...

خايف اتحط في موقف محرج .. او انسي حاجه .. ومعرفش اعمل ايه ....

خايف الحماس اللي جواكي ده يروح مع اول حفله كبيره ليا ..

بص يا يس .. هقولك علي شويه حاجات يا بني تحطهم في دماغك وقلبك طول عمرك ...

ايه هم يا بابا ..؟

اول حاجه يا بني ....

اتعود تبدأ دايما بالمقطوعه الاسهل اللي انت متاكد منها ميه في الميه..

واللي تقدر تسيطر عليها .. ومتخليش اي حد م الجمهور يحس ان دي اول مره ليك علي المسرح .

لو حسيت في يوم انك مريض في نفس الحفل .. ف ده بسبب حاجتين يا يس ..

الحاجه الاولي : انك اتصبت بحمي اسمها " الكونسيرت " ودي بتبقي نتيجه الخوف من الجمهور ..

الحاجه التانيه : لو مريض فعلا .. فتقعد علي البيانو وتعزف بسرعه اعلي بعشرين مره من السرعه العاديه ..

وعلشان تتغلب علي كل ده ... عندك 3 بروفات في منتهي الاهميه ودول لازم يكونو يوم الحفل ..

البروفه الاولي ودي طبعا بعد ما تفطر وتجهز ميه في الميه ..

البروفه الثانيه ودي بعد الاولي بساعتين ..

والبروفه الثالثه بقي ودي هتكون مختصره .. وقبل ما تنزل الحفل بساعه ..

عايزك كمان تتاكد انك ممكن تغلط عادي زي كل المشاهير ما بيغلطو .. وده ميمنعكش خالص انك تكمل بالعكس ..

تكمل بكل ثقه وتحافظ علي نفس الرتم والهدوء ...

ادام الجمهور اتاكد ان الحفل كله اكتمل .. وان اللي بيدير الحفل ادالك اشاره انك تبدأ .. قبل ما تقعد علي البيانو , خد وقتك , اضبط ارتفاع الكرسي , واتاكد تماما انك مرتاح في الوضع ده ..

ركز كويس هتبدأ منين .. وهتحط ايدك فين .. وخد نفس عميق وانسي تماما اللي حواليك وادخل الي عالمك ..

بعد ما تخلص فقرات الحفل .. حاول تقرب من الجمهور .. والقي التحيه عليهم بصبر ومتتسرعش .. طالما لسه بيحيوك وبيحيو فنك ..

ولو طلبو منك تعزف مقطوعه معينه .. متعزفش الا لما تكون متاكد منها.

ووضع يده علي كتف يس , وامعن النظر في عينيه ...

وافتكر دايما يا بني .." الناس دي كلها جايين مش بس علشان اللي هتعزفه .. لو كان كده كان ممكن يسمعوه في جهاز "راديو او "تسجيلات" او من اي مكان.

علشان كده .. لازم تعرف انك كائن حي بلحمه.. ودمه ..ومشاعره ..وعقله وسلوكه

مجرد ما تطلع تكشف لهم كل الي جواك .. لحد ما تبقو متلاصقين انت والجمهور حته واحده ..

متلاصقين بروحك .. بعقلك .. ويبقو حاسين بالرساله اللي انت جاي تقدمها ....

حتي دخلت عليه والدته ..ها خلصت يا يس ...؟

ليقطع حديثها بسؤاله ..

ماما .. " هو ممكن يحصلي زي ما حصل لبابا .. ؟

ايه اللي بتقوله ده يا بني ..؟

والدك بس مكنش متابع مع الدكاتره كويس .. ومكنش بياخد الدوا باستمرار ..

وبدأ صوته بالارتفاع .. ازاي يا ماما .. ؟ ازاي .. ؟

عايز افهم ازاي انه مكنش متابع ومأهمل .. والمفروض انه كان صارف كل فلوسه علي الادويه والعمليات ... وانتي المفروض عارفه كويس انه من اخر عمليه عملها كل الدكاتره اجمعه انه خلاص بقي كويس ..

بس بعد كد يا يس أكدوا .. ان لانه كان مأهمل ف الدوا فتره كبيره .. ف ده اثر عليه بعد كده .. وحصل اللي حصل ...

وبعدبن يا حبيبي الأعمار بيد الله .. ده عمره اكيد .. انت ليه بس بتقلب المواجع يا يس بالذات في يوم مهم في حياتك زي ده ..

ثم ذهب بخطواته الي البيانو ..

وبدأ بلمس البيانو ... وهو يردد .. تعرفي يا ماما ...

" الناس كلها بتكون مبسوطه وفي قمه سعادتها وهي بتسمعني وبتتفرج عليا .. وانا ببقي مرعوب من جوايا ليحصلي نفس اللي حصل لوالدي .. او يتكرر نفس المشهد تاني .

حتي عمر اخويا مبحبش اخده معايا في حفله او حتي بروفه ..

المرض ده بحسه اوقات انه بيهدني او هيوقفني ... حتي العلاج والدوا اللي باخده

هو هو ومفيش اي جديد بالعكس .. حاسس ان الدم بيزيد والوجع بيزيد اكتر .

لترد الام وهي تحبس دموعها بداخلها ...

هي دي كانت وعودك مع والدك يا يس ... ؟

هو ده اصرارك وحلمك .. ؟

هو ده يس .. ؟

ثم ادار ظهره .. وعينيه علي نور الشمس الساطع من النافذه ... مستمعا لكلام والدته .....

" والدك كون اسره لحد دلوقت فخور بيهم وفخورين بيه ..

والدك تعب ونجح وعمل اسم ... وكل ده وهو كان تعبان وعنده نفس المرض وعمره في يوم ما اشتكي ... وانت شفت الابتسامه كانت دايما علي وشه .

عمره في يوم ما فقد ايمانه بربنا .. وان ربنا لو ابتلاك بحاجه بيديك ادامها مليون حاجه ..

والدك كان تعبان وكان عارف انه هييجي يوم مش هيبقي معانا ..

بس شوف كام واحد كانو يتمنو يبقو زيه , اوحتي يسلمو عليه .

تيجي انت يا يس في يوم زي ده ممكن يحدد مستقبلك كله تيجي انت تقول كده ..

ثم التفت الي والدته واقترب منها ببطئ .. حتي قبل رأسها .." انا اسف يا امي "..

انا فعلا كل ده كان غصب عني .. والمشهد ده غصب عني بيكون دايما ادامي . عموما .. اوعدك ان شاء الله يا امي اني هرفع راسك , وافضل محافظ علي وعودي ليكي انتي وبابا ... اوعدك يا ماما ..

واول ما ممدوح يوصل , حتي قطع حديثهما صوت ممدوح المزعج ..

فصوته يذكرني ببائع الشارع الذي يحاول تسويق بضاعته .. مثلما يحاول تسويق يس في منطقته .. وينادي باعلـي صـوت ..

ياااا يـــس ياا يـــس يا عالمـــي ... يا يس يا مايـــــستروا .. انزل يا مايسترو علشان الحفله .. مدير اعمالك في انتظارك ..

حتي خرج سكان العماره وجيرانه من المنطقه كلها ليباركو ل يس .. ليس علي الحفله التي بدات .. ولكن علي الحفله التي لم تبدا ..

الف الف مبروك يا يس علي الحفله ... ويسال اخر .. حفله ايه دي يا يس ..؟

ينفع نيجي معاك طيب ..؟

يس.. الحفله جاي فيها نانسي ...؟

الله يخربيتك يا جدع .. فضحتنا في المنطقه كلها .

لتضحك الام .. طب يلا يلا يا حبيبي .. علشان متتاخرش.

ابتسم يس وهو يردد ... حاضر يا ماما .. خلاص نازله اهو .

* * *

بعد كل لحظه حزن او بعد كل لحظةٌ عسر.. هناك دائما ما
يأتي ليزيل عنك ذلك سواء بموقف او بضحكه او حتي
بابتسامه ..

قاعه الحفلات .

الساعه التاسعه مساءا ...

اجتمع الحضور واكتمل الحفل – اول حفل حقيقي ليس -- ومنتظرين ذلك الشاب الأنيق ببدلته السوداء الذي يقف بعيدا منتظر الاشاره للدخول ...

بدا عليه بعض التوتر من الداخل .. وحاول جاهدا الا يظهر ذلك من الخارج علي ملامحه ...

حتي نادي مقدم الحفل والان مع عـــــــازف البيانو " يس عادل الراوي .. "

حتي دخل ذلك الشاب الانيق بكل ثقه , حاملا ذلك المنديل في يده .. داعيا الله بداخله الا تظهر اعراض ذلك السرطان في ذلك الوقت .. و بدأ بتحية الجمهور وهو يتذكر كل كلمات والده ..

" يس يا بني مجرد ما تدخل .. خلي الناس كلها تحس انها عارفاك ... خلي الابتسامه والثقه دايما علي وشك .

وعينيه علي الجمهور .. وفي قلبه كل كلمات والده تتردد ..

حتي اقترب من البيانو .. وجلس حتي أصبح في وضع الراحه والاستعداد ..

ألقي بنظره علي المسرح , ليري ذلك الكم الهائل في انتظار عزفه .. حاول اخفاء نظراته واظهار الثقه للجميع واخذ ينظر الي البيانو بكل تركيز منتظر اشاره البدء .

وما ان اتته الاشاره بالبدء .. اخذ انفاسه , وازداد تركيزه مره اخري ...

صمت الجميع وانطفات الأضواء , ما عدا ضوء البيانو وصاحبه ...

وبدأت المقطـــــــــوعه ....

ومن هناك في منزل حياه ..

يسال رامز حياه ... ها يا حياه .. خلاص خلصتي ..؟

لترد حياه من داخل غرفتها .. ايوه يا رامز خلصت اهو ..

طب يلا علشان منتاخرش ..

لتخرج من غرفتها .. طب قولي يا رامز هي هتبدأ امته الحفله دي .. ؟

هي المفروض تبدا الساعه 9 .. بصي انا هفهمك .. الحفله دي المفروض فقرات .

الفقره الاولي هتبقي تقريبا بيانو ... اللي هي تقريبا بدأت دلوقت .

الفقره الثانيه بقي ..

ثم تقطع حديثه, استني استني .. بتقول فيها ايه .. بيانو ...؟

ايه ده ...انتي بتحبي البيانو .. ؟

ايوه طبعا .. يا جماعه والله ده كان حلمي وانا صغيره ..

طيب عموما الساعه دلوقتي 9 ونص .. واحنا كده كمان ممكن منلحقهاش وحتي لو مشينا دلوقت فممكن نلحق بس اخر 5 دقايق ..

اخر 5 دقايق بس ..؟؟

ليضحك ساخرا .. اعملك ايه طيب , ما بقالك ساعه بتلبسي جوه .

ثم قطع حديثهما صوت جدتها وهي تنادي ..

يا حياه , انتي رايحه الحفله .. ؟

ايوه يا تيته .

طب تعالي كده ثواني .. وما ان اقتربت منها وبصوت منخفض .. اقلعي الخاتم ده ..

لترد عليها حياه بتعجب وبنفس الصوت المنخفض , ليه يا تيته... !! هو مش انتي برضه اللي قولتيلي خدي الخاتم من رامز والبسيه..

تيته ...! انتو حقيقي ..عيله غريبه , عجيبه , مريبه ..!!!

ثم تضحك الجده ..

ع العموم حاضر يا تيته اهو .. يلا سلام ..

*** * ***

تبقي فقط عشرة دقايق علي انتهاء الحفل .. ومازالو ف الطريق المزدحم والوقت يمر , حتي تبقي فقط خمس دقايق ... و اخيراا وصلو الحفـــــــــــــــــل .

بدأت حياه تسرع في خطواتها .. وكأن قلبها يري ماذا هناك بداخل الحفل ..

حتي انهم يقولون احيانا .. بان القلب أبصر من العين .. ؟

وما ان وصلو الحفل ...

الحمد لله يا رامز , لحقنا اخر دقايق اهو ..

وما ان وصلت الي باب الحفل .. لتلقي بنظرها باندهاش وتعجب ... علي ذلك العدد الهائل من الناس .. ومن اندماجهم مع المسرح .

بس ايه ده يا رامز .. الحفله دي شكلها كبيره اوي ... !

طبعا يا بنتي مش قولتلك هتعجبك .. وقولتلك جاي فيها ناس مهمه اوي ..

يلا يلا هنفضل علي الباب .. تعالي نلحق نشوف الفقره دي ..

وما ان رفعت عيناها علي عازف البيانو .. لتجد ذلك الشاب التي رأته امس في المواصلات.. يحمل في يده منديلها .. و يعزف في اكبر حفله راتها علي الاطلاق ..

لتقف مكانها لا تتحرك , وهي تردد بداخلها " ايه ده .. هو انت بتاع البيانو "!!!

قطبت حاجبيها في دهشه " معقول انت اللي كنت في المواصلات امبارح .. !! وهي دي بقي الحفله اللي كنت بتقولي عليها اللي كنت بتعملها بروفه ... بس ازاي ... ؟

ثم يهمس رامز .

حياه ..؟ يا حيـــــــــاه ؟

لترد حياه - ايوه .. ايوه يا رامز .

ايوه ايه بس ... هنفضل واقفين طيب , مش هنقعد .!

لتستمر في سكوتها واندهاشها بذلك العزف وبذلك الشاب الانيق ..

تبقي دقايق علي انتهاء الفقره , واثناء عزفه ليرمي ببصره علي الباب .. ليجد تلك الطبيبه مع ذلك الشاب ... شعر ببعض التوتر لما لمحه .. ولكن نظر مره اخري ليؤكد بصره .. واذا هي تلك البنت التي قابلها امس وهو يردد بداخله : ايه ده ..!!! مش دي الدكتوره بتاعت امبارح .. دي بتعمل ايه هنا ... !!!

حتي بدات ملامح التوتر والاستفهام علي وجهه , حتي انه اصبح علي وشك نسيان نهاية تلك المقطوعه ...

ازداد التوتر بداخله حتي ظهر علي وجهه .. حتي بدأ يتذكر كلمات والده .. وتذكر انه لم يتبقي سوي دقائق فقط علي انتهاء الفقره ...

دقائق وثوان تمر .. وفي كل مره يسرع من ايقاعه بمعدل اعلي من المعتاد ..

خوفا من ان يظهر ذلك عليه , حتي مرت الدقيقه الاخيره وانتهت اخيرا ورفع يده .

حتي وقف الحضور .. وانهالو جميعا بالتصفيق والثناء عليه ..

ظهرت الاضواء مره اخري وابتسم يس اخيرا بعدما انهي عزفه , وبعدما ازال كل ذلك التوتر من عليه .. واقترب ليحيي جمهوره .. وعينه علي الجمهور والعين الاخري عليها , والجميع في تصفيق حار .. فكم تمني

بداخله لو أن يوقفوا التصفيق حتي يرحل خوفا من ان يبدو عليه الخجل ...

وبينما هو يحاول الهروب .. تحاول هي الاقتراب من الجمهور والمسرح .. لتسرح بخيالها .. " كم هو ممتع كل هذا الكم الهائل من الناس بمختلف اطيافهم ... كم هو عظيم ان تمتلك تلك الموهبه والصفات لتبهر كل ذلك العدد ... زاد عشقها للبيانو عشقا فوق عشقها .. خاصة عندما بدات تسمع ثناء الجمهور وهي تنظر في اعينهم ....

" انا حاسس اني بسمع الموسيقار العظيم والده " عادل الرواي " .

" انا متاكد ان الولد ده له مستقبل هايل .."

" حقيقي اللي خلف ممتش ..."

وبمجرد الانتهاء من التصفيق وابداء الشكر لهم ... بدأ يسرع بخطواته ليختفي من علي المسرح مختلطا بمشاعر السعاده والدهشه ...

ونفس الشعور المزدوج يمتلك حياه ...

نظر رامز الي حياه بكل تعجب .. حياه الفقره خلصت .. هنفضل واقفين كده .!!!

ثم تساله .. رامز هي الحفله الجايه امته ..؟

ثم ابتسم .. الحفله الجايه ..!! ايه ده , الجو عجبك للدرجه دي..!! كنت متاكد انك هتحبيها , عموما مش عارف بس ممكن نسال ..

وبعد سؤالهم لمشرف القاعه .. حتي علمو بان هناك حفل اخر لنفس الفقرات ولكن بعد يومين ..

اهو يا حياه سألنا وكله تمام ..

طب ممكن نمشي بقي يا رامز ..؟

نمشي ..؟ انتي بتهزري صح .. ؟

انتي في ايه بتسالي علي معاد الحفله الجايه وفي ايه عايزه تمشي .. تعالي بس نرتاح وناكل حاجه , وبعدين نشوف هنعمل ايه ...

خلاص ماشي .. ماشي يا رامز ....

يعني انت عايز تفهمني يا يس ان هي اللي كانت في الحفله البنت بتاعت امبارح دي ...؟

ايوه يا بني .. بعدين لما شفتها تصدق اتوترت جامد , معرفش ليه... ؟

يمكن علشان متوقعتش انها تكون موجوده ... خصوصا قالتلك انها تقريبا دكتوره وكد ..

يمكن .. بس كان معاها واحد مش عارف مين ده .. !!

ما علينا يا صاحبي ... بس ايه ده يابني ! متتصورش اد ايه كنت مبسوط بيك انهارده .. وكمان انت مسمعتش الناس كلها كانو مبسوطين بيك ازاي ..

انت جبت ياد الجراه دي كلها منين ..؟ تعرف ياد يا يس .. الحفله د كانت محتاجه بس حد من عيلتك يكون موجود .. والدتك او حتي عمر ..

لا لا بلاش .. كد حلو اوي الحمد لله .. انا مروح دلوقت وهطمنها كل حاجه باذن الله .. والحمد لله كمان ان الحفله عدت علي خير ... المهم متشكر يا صاحبي علي الكلام الجامد ده ..

افتكر بس انك اخترت مدير اعمال ناجح ..

يا عم روح هو حد يعرفك غيري ... حتي امتلأ الشارع بضحكاتهم .

* * *

الساعه الحاديه عشر مساءا ...

رفعت حياه هاتفها لتتصل بصديقتها ساره ...

ايوه يا ساره .. تعرفي تجيلي دلوقت ..؟

الوقت اتاخر يا حياه , وصدقيني مش هعرف .. اقابلك بكره ان شاء الله في المستشفي ... امال انتي فين دلوقت ..؟

انا مع رامز مروحين بالعربيه .. لسه يدوب مخلصين الحفله ..

ماشي يا حبيبتي توصلي بالسلامه ..

وبعد ان أنهت هاتفها .. لينظر اليها رامز .. ها حياه اتبسطي انهارده .. ؟

اه يا رامز .. ميرسي جدا علي الخروجه دي .

حياه .. هو ممكن اسالك سوال .. ؟

اتفضل يا رامز.

هو انا لو في يوم اتقدمتلك ... هتوافقي ... ؟

مش وقته يا رامز الموضوع ده ..... ممكن ؟

مش وقته ..!! ليه يا حياه مش وقته .. ثم نظرالي يدها بتعجب .. بس ايه ده ...!!

امال فين الخاتم اللي جبتهولك امبارح .. انتي لحقتي تقعليه ..؟

اه سوري يارامز نسيته خالص بعد ما قلعته في اوضتي .. معلش ثواني طيب اكلم ماما اطمنها علينا ..

ليحول رامز نظراته الي الطريق ... وهو يعض علي اسنانه و يحبس ذلك الغضب بداخله .. ويكمل قيادته في سكـــــوت ....

منزل حياه

بس يا تيته ده كل الي حصل ... حتي رامز لما سالني علي الخاتم معرفتش ارد عليه .. خصوصا لما انتي قولتيلي اقعله وانا ماشيه ..

وبنبرة غموض " ليه يا تيته خلتيني اقعله .. في حين انتي اللي قولتليلي اخده منه ..

لتقطع جدتها حديثها .. حياه الحفل المره الجايه يوم الاتنين .. هتروحي .. ؟

ترد حياه وهي في قمه اندهاشها .. الاتنين ...!! استني يا تيته , عرفتي منين ؟

ده احنا حتي معرفناش الا اما سالنا مدير القاعه .

تيته .. المرد دي مش هسيبك الا اما تقوليلي .

ثم تنادي والدة حياه من خارج الغرفه .. يا حياه يا حياه .

هرد علي ماما بس واجيلك تحكيلي التفاصيل كلها .. وقبل ان تخرج تقف علي باب الغرفه وتنظر الي جدتها .. "علي يا فكره يا تيته .. انا بدأت اخاف من كلامك ..

تضحك جدتها ... وتبتسم حياه وتغادرغرفه جدتها..

وبعد ان انتهت من يومها , لتدخل غرفتها وتجلس علي مكتبها وتمسك بهاتفها لتتصل علي شقيقتها اماني التي تعيش في الاسكندريه ....

" يااااه .. اخيرا يا بت افتكرتيني اخيرا ..

اماني معلش يا حبيبتي عايزه اسالك سؤال .. هو رامز ابن عمك كان اتجوز فعلا ف هولندا ؟

ايوه يا بنتي كان اتجوز واحده هولنديه .. وسمعت كمان انها كبيره اوي ف السن عندها حاجه واربعين تقريبا .. سمعت موضوع جنسيه وحاجات كد بس مش متاكده ..

عرفتي منين الكلام ده ...؟

من والدته نفسها طنط حوريه .. ليه هو حصل حاجه يا حياه .. ؟

لا لا مفيش يا حبيبتي بسال عادي يعني .

ثم تضحك اماني .. حياه شكلها مخبيها حاجه علي اختها الكبيره , حياه تيجي تسالني علي رامز .. اوعي يكون اللي ف بالي يا حياه .؟

اللي ف بالك .. !! لا لا دماغك راحت بعيد اوي يا اماني .. يا حبيبتي صدقيني ده سؤال عادي مفيش حاجه يعني .. واكيد لو فيه هقولك ..

ماشي يا حياه .. هنشوف .. والايام بيننا .

لتضحك حياه .. ماشي يا ستي .

يلا يا حبيبتي, خدي بالك من نفسك .

وانتي كمان يا اماني , وسلميلي علي كريم اوي وقوليله خالتك حياه بتسلم عليك .

ماشي يا حبيبتي مع السلامه ..

مع السلامه ..

انهت حياه مكالمتها .. وجلست علي مكتبها بجانب روايه جدتها .. وفتحت مذكراتها.. وبدات بسرد وكتابه كل ما حدث بداية من أول اليوم حتي تلك اللحظه في ....

" مذكرات حيـــــــاه " ..

(4)

الأحد ..

الساعه الثانيه ظهرا ...

المستشفي التي تعمل بها حياه ..

رن هاتف رامز .. ليظهر اسم "حياه وبجانب اسمها قلب احمر صغير" .

حياه بترن عليا ..!! مش معقول ! ازيك يا حياه ....؟

قولي يا رامز .. انت رايح الحفله بكره ان شاء الله .. ؟

الحفله ..! اه اكيد باذن الله ..

طيب خلاص اعمل حسابك انا جايه معاك ان شاء الله زي ما اتفقنا ..

خلاص تمام .. بكره بالليل هعدي عليك ونروح انشاء الله ..

ماشي تمام .. يلا سلام علشان عندي بس شغل دلوقت .

اوك سلام ...

قوليلي بقي يا دكتوره حياه ... انتي خلاص قررتي تسافري ... ؟

كان قائل العباره هو " الدكتور حازم مدير المستشفي ".

وكان الرد من حياه وهي تجلس امامه وتحتسي قهوتها ..

ايوه يا دكتور حازم .. لازم ادرس كذا حاله بخصوص السرطان ده .. المرض ده تحديدا يا دكتور حازم انت عارف نسبه العلاج فيه قليله .. ومش معقول يا دكتور يبقي ميبقاش عندنا الكفاءات المطلوبه وان المريض لازم يسافر .

علشان كد انا اللي لازم اسافر تاني واطبق البحث بتاعي علي كذا حاله مره واتنين .. البحث اللي بقالي سنين شغاله فيه .. وبعدين هم 6 شهور بس ...

بس اشمعنه المانيا تحديدا يا دكتوره اللي مصممه برضه تسافريها ...؟

انت عارف اكتر مني يا دكتور .. ان نسبة علاج السرطان فيها تحديدا عاليه جدا .. ومعظم بحثي ودراساتي كانت مع ألمان ف اعتقد ده هيكون اسهل ليا .

والله انا معاكي يا دكتوره .. دكاتره كتير هنا محتاجين ده ومحتاجين الدراسه رغم انهم بقالهم سنين ونسبة الشفا كمان مش اللي هي .. ياريت كله يفكر كده.

انت عارفني يا دكتور حازم .. عايزه ابقي دكتوره ناجحه ومشهوره والناس كلها تبقي عارفه مين هي الدكتوره حياه ..

ربنا يوفقك يا دكتور .. طموحه زي والدتك .. طول عمرها كده برضه لحد م بقت الدكتوره الهام ..

ميرسي جدا يا دكتور حازم .....

يوم الحفل ..

الاتنين الساعه الثامنه مساءا ..

منزل حياه ..

السلام عليكم .. ازيك يا عمي ..

اهلا ازيك يا رامز .. تعالي كل يا بني ..

اه الله يا عمي انا علي لحم بطني من الصبح وكمان عاملين مومبار .. ! لا د انا اكل بقي .. جلس رامز علي طاولة العشاء وبدأ يتناول الطعام وهو يردد " تعرف يا عمي انا جيت من الشركه علي هنا علي طول .. خصوصا لما حياه كلمتني امبارح وأكدت عليا علي الحفله .. وانتوعارفين مقدرش ارفضلها طلب ..

اه صحيح يا رامز .. عملت ايه في شغلك هنا .. ؟

والله يا عمي زي ما حضرتك عارف .. الشغل هنا مش ولابد .. بس فرع شركتنا هنا الي حد ما .. يعني الحمد لله ماشي كويس ..

وعلي كده بقي انت ناوي تسافر تاني .. ؟

اكيد يا طنط الهام ان شاء الله .. بس المره دي مش لوحدي , العيله كلها جايه معانا بعد ما ظبطنا انا وماجد اخويا كل حاجه ... وكمان ناوي ان شاء الله اخد مراتي ..

لترد الام بتعجب .. مراتك ...!! ايه ده , انت اتجوزت .. ؟

اقصد اللي هتجوزها انشاء الله .

اااه ... لتبتسم الام وهي تنظر الي والد حياه ...

حتي خرجت حياه من غرفتها وعلي وجهها ملامح السعاده ...

رامز انا خلصت .. اه صحيح قولي يا رامز .. هو بتاع البيانو جاي ....؟

ليسال بداخله .. بتاع البيانو .. ؟ اشمعنه.. ؟ده حتي ملحقناش نشوفه .. وبدأت الشكوك بداخله ..وبدأ يتذكرعندما وقفا علي باب القاعه , ويتذكر أيضا نظراتها عندما راته .

ليرد رامز .. مش عارف والله يا حياه .

ثم نظرت حياه الي فستانها وتسال والدتها , ايه رايك يا ماما في الفستان ده ..؟

لتبتسم الام وهي تعتقد بداخلها انها تلبس ذلك الفستان خصيصا لرامز .. تعرف يا رامز يا بني .. دي تاني مره حياه تلبس الفستان ده من بعد فرح اختها اماني .. تخيل ؟

حتي نظر الي الفستان بتمعن وتركيز من اعلي الي اسفل ..

وبدأت تتحول تلك الشكوك الي تاكيدات ..

من واحده كانت رافضه تيجي الحفل المره اللي فاتت .. ودلوقت جاهزه قبل الحفل بساعه .

ليرد رامز .. حلو اوي الفستان ده عليكي يا حياه .. بس للاسف في مشكله ..

مشكله ..! خير ف ايه ... ؟

العربيه وانا جاي وقفت تحت مني .. وحاولت اشغلها اكتر مره بس معرفتش ..

ده ايه النحس ده .. !! خلاص يارامز ناخد تاكسي وهيوصلنا برضه بسرعه .

للاسف يا حياه مش بحب بتوع التاكسيات ..

طب والعمل ..؟

نركب مواصلات بقي يا حياه حتي هتكون اسرع .

اسرع ...؟؟

يلا يلا .. كده هنتاخر .

طب استني ثواني ... لتدخل علي جدتها غرفتها وهي تقرا روايتها ..

عايزه حاجه يا تيته ..؟

لتضع جدتها الروايه بجانبها وتنظر اليها .. انتو نازلين خلاص يا حياه ..؟

ثم يقطع حديثهما رامز .. شوفتي يا حياه الخاتم اللي كنت جايبهولك .. نسيتي تلبسيه المره اللي فاتت .. ينفع كده .. ؟

المره دي بقي انا الي هلبسهولك .. ايدك بقي لو سمحتي ..؟

تمد يدها ليلبسها اياه .. وهي تحرك رأسها وعينها علي جدتها .

سلام يا تيته , سلام يا حبيبتي ..

وبنبرة سعاده من رامز " سلام يا عمي عاصم .. وتسلم ايدك يا طنط الهام ع المومبار.

وما ان خرجا من المنزل ..

لتنظروالدة حياه الي والدها وبصوت هادئ .. شايف يا عاصم ..

من زمان حياه مخرجتش كده ولا راحت حفلات .. حتي الفستان اول مره تلبسه بعد فرح اختها .. كل ده ولسه يدوب رامز جاي من يومين .. انا حاسه يا عاصم ان بنتك مبسوطه اوي اليومين دول .

لينظر اليها .. ربنا يقدم اللي فيه الخير يا الهام .. ربنا يقدم اللي فيه الخير ..

ويدخل غرفته ..

*** * ***

وبعد انتظار الاتوبيس لعشرة دقايق ...

وحياه عينيها علي ساعتها , ومتبقي فقط ربع ساعه وتبدا الفقره ..

حتي صعدوا الاتوبيس .. خليني جنب الشباك يا رامز لو سمحت .

اكيد اتفضلي ..

تعرفي يا حياه .. شكل الخاتم حلو اوي عليكي ...

ميرسي يا رامز .. هو فعلا شكله حلو اوي .

انا لابس واحد زيه اهو علي فكره .. علشان تعرفي بس ان مش اي حد اديله حاجه زي اللي انا لابسها .. عارفه سعره كام ده ...؟

حتي قطع حديثهما رجل عجوز يبدو عليه التعب والفقر الي حد كبير ثم اقترب من رامز ..

والنبي يا بيه طلب صغير .. انا والله مش شحات .. بس الفلوس وقعت وممعيش حق التذكره , ممكن بس تدفعلي ..؟

للاسف يا حاج مش معايا فكه ..

يا بني والله ما معايا ..ولو مدفعتش هينزلني المحطه الجايه , ابوس ايدك يا بني .

حتي ارتفع صوت رامز قليلا .. يا حاج قولتلك ممعيش فكه اجبلك فكه منين انا دلوقت ....؟

وعلي الفور تمد حياه يدها .." اتفضل يا حاج واحنا اسفين جدا .

ربنا يخليكي يا بنتي يارب .. وما ان اخذ النقود لينادي علي رجل التذاكر .. " اتفضل يا بني الاجره .. اقعد انا بقي كده ...؟

لتردد في سرها .. عمرها ما كانت بالفلوس يا رامز ولا بسعر الخاتم اللي ممكن ياكل 100 واحد زي ده .

ليلتفت الي حياه .. ها يا حياه كنا بنقول ايه بقي ...؟

لترد حياه .. هو فاضل اد ايه علي الحفله ...؟

لتنظر الي ساعتها لتجدها الساعه التاسعه .. وهي موعد بدايه الحفله .

شعرت بالاستياء والصدمه بداخلها .. حتي ارتكنت براسها للوراء .. وعينيها علي النافذه وهي تتخيل شكل الحفل ....

*** * ***

لتدق الساعه التاسعه مساءا ..

قاعه الحفلات ..

وتجد يس وممدوح يتسامران قبل ان ينادي مقدم الحفل علي يس ويقدمه لجمهوره ..

وبدأ يس حديثه " مش قولتلك يا ناصح انها مش جايه ..

وانت عرفت ازاي بقي يا مايستروا في وسط مليون شخص من الي جوه دول ..؟

يا بني انا بشعر .. بحس .. انت نسيت اني فنان ولا ايه ..؟

و احساسي ده انها مش فيهم ..

حتي ينادي مقدم الحفل والان مع ... عـــــــازف البيـــــــانو " يـــــــس عـــادل الـــــــرواي "

ليضحك ممدوح بسخريه .. " خش يا عم الحسيس دوورك ...

يدخل يس علي الجمهور بابتسامه و بكل ثقه .. فقد قتل ذلك القلق والتوتر في الحفله الماضيه .. بعدما ابهر الجميع ورفع ثقته في نفسه وفي فرقته وكل من شاهده..

شكر جمهوره .. واقترب من التله .. وبدات المقطوعه ....

مضت النصف ساعه الاولي والوقت يمر .. وحياه تتمني لو انها هي سائق ذلك الاتوبيس ..

تمرالدقائق والدقائق ..

حتي دقت الساعه العاشره , موعد انتهاء الفقره الاولي ....

وصلا الحفل واسرعا بخطواتهم .. ووجدا الجميع قد بدؤوا بالخروج .. حتي اكتشفا ان الفقره الاولي قد انتهت .

مش قولتلك يا حياه مش هنلحقها .. فهو سعيد ليس لانه حضر الحفل ولكن لانه لم يحضرها .

وقفت في مكانها , وهي تنظر الي ملامح السعاده علي كل من حضرو الفقره حتي وجدت شخصا بجانبها يقف علي باب الخروج .. اقتربت منه لتتاكد ..

هل هناك في الفقره بقيه ... ؟

لو سمحت .. هي الفقره دي خلصت .. ؟

ليرد ذلك الشاب " ممدوح ".. ايوه يا فندم .. خلصت من شويه .. بس لسه فيه فقرات تانيه تقدري حضرتك تشوفيها .

طب فقره البيانو , ليها تكمله ولا لا .. ؟

لا للاسف .. هي كده خلاص خلصت .

ليرد رامز .. مش قولتلك يا حياه انها خلصت .

حتي بدا عليها ملامح الاستياء والزعل .. وتسال بداخلها .. هل ترجع بفستانها الي منزلها , ام تكمل تلك السهره وهي تحمل تلك الملامح علي وجهها .. ؟

حتي فوجئت بصوت يأتي من بعيد ينادي علي ممدوح ..

يا ممدوح يا دووحاااا .... انه عازف البيانو قد أتي .

حتي اقترب يس منهم وعينيه علي ممدوح .." علي فكره انت افشل مدير اعمال ..

وما ان التفت لمن معه حتي وجد تلك البنت مره اخري بكامل اناقتها وهي ترتدي ذلك الفستان مع ذلك الشاب مره اخري ..

ليبتلع ريقه .. وقبل انه يبدا بالحديث.

ليساله رامز .. انت بتاع البيانو .. صح ..؟

ثم ابتسم يس وهو يصافحه .. ايوه انا بتاع البيانو .

وانا رامز رشوان ودي خطيبتي حياه .. لتنظر حياه الي رامز نظرة صدمه وتعجب .

ليصافح يس حياه وعينيه علي يدها ليجدها تلبس نفس الخاتم الذي يلبسه رامز .

وانا يس الراوي .. وده صاحبي واخويا ممدوح .. طب وعلي كده بقي انتو حضرتو الفقره ولا ..؟

لترد حياه .. للاسف لا .. حاولنا نيجي من بدري .. بس للاسف معرفناش وحصلت شويه ظروف واحنا جايين ... طيب هو المفروض الحفله الجايه هتبقي امته .. ؟

هو للاسف يا فندم مفيش حفلات اليومين دول او بمعني اصح لسه متحددتش ..

هو بس موجود حاليا بروفات .. لو حابين تحضرو بروفات ..

لترد حياه امته البروفات دي .. ؟

ليسالها رامز .. ايه يا دكتوره احنا من امته لينا في البروفات .؟

ويبتسم يس " ان شاء الله بعد يومين .. يوم الاربعاء باذن الله في نفس المكان ده ..

ليرد رامز .. طيب يا يس علي العموم سجل رقمك هنا وده رقمي وان شاء الله نبقي مع بعض علي تواصل ..

طبعا ده شرف ليا اكيد .. طيب نستاذنكو بقي انا وممدوح لسه عندنا بس شغل كتير عايزين نخلصه .

اوي اوي اتفضلو .. عن ازنكو ...

وما ان غادرا .. في ايه يا دكتوره .. مهتميه اوي بالفقرات ومواعيدها ..؟

عادي يا رامز يعني .. انت عارف اني بحب اي حاجه ليها علاقه بالبيانو .. وكمان اسمه ايه ده فكرني بيه بس ..

ولو يا حياه .. مش بالطريقه دي برضه .. انا ادتله الرقم علشان انهي الحوار ده بطريقه كويسه ..

عموما حصل خير .. يلا يلا نكمل الحفله ....

* * *

وبينما هم ف طريقهم الي المنزل ..

شفت بقي مش قولتلك .. انها مخطوبه مصدقتنيش.

هي مين دي لاموخده .. ؟

حياه يا عم .

حياه .. ؟ حياه مين ...؟ استني استني هي ال كانت واقفه معانا دي تبقي ...

اوباااا ..!!!!

شفت بقي يا عم ممدوح ومعاها خطيبها ... لا وكمان شفت الخاتم اللي في ايديها .

خاتم ايه ده كمان ..؟

الخاتم يا عم اللي هي كانت لابساه ورامز ده كان لابس نفس الخاتم .. انا قولتلك مخطوبين مصدقتنيش ..

ممدوح ياريت منتكلمش في الموضوع ده بقي تاني .. انا تعبت من الكلام في المواضيع دي , وانت عارف كويس من الاول اني مليش في الكلام ده ولا ينفع يكون ليا , والحمد لله انها طلعت مخطوبه , مالي ومال الكلام ده اصلا , انا مش ناقص يا عم انا واحد عايز انجح , انجح وبس .. وده كفايه عليا اوي ..

ليرد ممدوح " خلاص يا يس خلاص .. خلاص نقفل علي الموضوع ده

* * *

منزل حياه ...

وما ان وصلت حياه منزلها , وهي في قمه استيائها .. لتدخل علي جدتها غرفتها وهي مازالت تقرأ في الروايه ... شوفتي يا تيته رامز عمل ايه... ؟

كل ما يشوف حد في الحفله يقول اقدملك حياه خطيبتي .. يعني انا لبست الخاتم وقولنا ماشي هديه .. انما بأي حق يقول ويعمل كد ..؟

ثم تضع يدها علي فمها .. حياه متكمليش .. انا عارفه كويس اللي حصل ..

لتنظر اليها بتعجب شديد .. ايه ؟؟.. عارفه ايه ؟؟ عارفه الي حصل انهارده ..؟؟

ايوه بالضبط .. وعارفه يس عمل ايه متكمليش ...

بس خليني اسالك دلوقت - لو رامز جه .. واتقدملك ..هتوافقي ..؟

ثم تسكت حياه وهي تنظر في اعين جدتها .. اتقدملي ... ؟

ردي يا حياه .. لو رامز جه واتقدملك هتوافقي ...؟

ليه يا تيته بتساليني السؤال ده .. ؟

حتي يفتح الباب ويدخل والدها .. لتلتفت الي والدها ..

حياه يا بنتي عايز اخد رايك في موضوع ..

موضوع ايه ...؟ خير يا بابا .... ؟

رامز كلمنا انهارده وطلب ايدك .. وهيحدد يوم هو وعيلته علشان يقروا الفاتحه ..

طب وشغلي .. والبحث .. والسفر يا بابا .. كل ده ايه ...؟

انا يا بنتي كل ده لسه مدتلوش كلمه .. وعارف ومقدر كل اللي بتقوليه..

بس حبيت ابلغك انه بالفعل طلب ايدك .. ف ياريت تفكري براحتك وتقوليلي رأيك ...

وما ان خرج والدها لتلتفت الي جدتها وتكتفي بالنظر اليها بتعجب في صمت وسكـــــــــــوت ...

*** * ***

ومن جهه اخري في منزل يس , تحاول بسمه كعادتها الاقتراب من يس ..

"بسمه ممكن تسمعيني ..

انتي زي اختي وفي حاجات كتير اوي انتي متعرفيهاش , ولا حد ينفع يعرفها فعلشان خاطري بلاش التلميحات دي ...

وانا اكيد هبقي مبسوط اما اشوفك عروسه في فرحك ومفرحانا كلنا ..

انت ليه بتقول الكلام ده يا يس ...؟

وبصوت مرتفع من غير ليه يا بسمه .. من غير ليه .. حبيت بس اقولك انه مينفعش ..

واتمني كل التلميحات بتاعتك دي متحصلشي تاني , وتقدري كويس كل كلمه قولتهالك , وياريت نخلي العلاقه الكويسه اللي بينا موجوده علي طول من غير ما نخسرها ...

حتي قطعت حديثه .. وهي تحبس دموعها , عن ازنك عن يا يس ...

وبمجرد خروج بسمه ..

ليدخل عليه ممدوح .. وبصوت منخفض , انت ليه قولتلها كده يا يس ... ؟

انت كان عاجبك يعني يا ممدوح اللي هي بتعمله ده ... ؟

افهمها انا ازاي اني واحد بين الحياه والموت , افهمها انا ازاي اني عندي السرطان , انا منكرش انها انسانه كويسه ومحترمه جدا ويكفي انها بنت عمي صالح بس برضه مينفعش وحاولت افهمها كام مره وهي مفيش فايده .

ثم سكت يس فجاه ووضع يده علي فمه ... وبدات الكحه باستمرار وبدا نزيف الدم في النزول ..

امتلأ صديقه بالقلق وهو يردد " حاسب يا يس .. استني استني .. لازم يعني تعصب نفسك خد الدوا اهو ..

لا لا مش عايز ..

خد يا يس .. وبلاش اللي بتقوله ده , انت شايف الدم ده بينزل ازاي ...؟

مش هاخد حاجه يا ممدوح قولتلك ..

ازاااي بس يا بني ..؟ كده غلط وانت عارف .

غلط ف ايه فهمني ..؟ ما بقالي سنين باخده والتعب هوهو , والسرطان بيزيد في جسمي يا ممدوح ..

بس الدكتور كان قايلك ان ده بيمنع ويقلل الدم ده .. وعلي الاقل بيخفف كل ال عندك ..

انا بجد مش فاهم انت بتعمل كده ليه ...؟

لحد امته يا يس هتفضل راسم ف خيالك تعبك ده .. وناسي نفسك كده لحد امته...؟

افهمني يا ممدوح ... ليقطع حديثه افهمني انت يا يس ...

انا عارف ان ربنا ابتلاك بمرض خبيث و قاتل وعارف ان نسبه الشفا فيه قليله اوي ...

بس ده مش معناه انك تفقد ثقتك في ربنا ... بالعكس ده اختبار من ربنا زيه زي اي اختبار .. هتيأس وتسيب حياتك للمرض ده .. ولا تبقي اقوي زي ما والدك كان بيعمل بالضبط .. لو مش عشانك فعلشان والدتك واخوك حتي .

وصدقني عوض ربنا هيبقي حلو اوي يا صاحبي .

ده انت حتي رافض تدخل ف اي علاقه لتظلم البنت اللي هتبقي معاك ولا حاجه .. ود لوحده اكبر غلط .. والا بقي مكنتش والدتك كملت مع والدك .

وبكلمات متقطعه .. بس انا .. بس انا مش عايز اعلق حد بيا .

وبنره عاليه .. طب وايه المشكله ...؟ ما تعلق وتتعلق ..

بالعكس انت لازم تفتح مجال لكل حد جديد في حياتك .. لازم تدي فرصه لكل حد ومتقفلش الابواب في وش كل الي جايلك .. لازم تدي فرصه لكل حد بيخبط علي بابك.

والحد ده يبقي مين ..؟

تفتكر انت مين يا يس .. ؟

لينظر الي عينيه .. حياه .. حياه يا ممدوح

اووووبا .. كنت حاسس يا صاحبي ....

بس موضوع خطوبتها ده .. ؟

انا اصلا مش مقتنع بموضوع خطوبتها ده .. بص .. معتقدش واحده مخطوبه تبقي دي نظراتها ولا طريقه كلامها , وتيجي الحفله مرتين , وبعدين لازم نتاكد من ده ..

المهم انت عندك بروفه بكره تخلص بروفتك وتيجي .. هتلاقي كل حاجه مترتبه متقلقش انت خاااالص ...

بس اهم حاجه يا يس - - اهم حاجه اوعي تنسي .

متقفلش الباب في اي وش اي حد جايلك .. وبيخبط علي بابك

* يوم البروفه *

احسن يا شباب.. يلا تاني بروفه .. "بصوت المايسترو خالد حسين .."

ليهمس رامي زميل يس بصوت منخفض .. يس - شوف مين جاي ع الباب ..؟

ليدير ظهره وينظر ورائه .. ليجد ذلك الوجه الملائكي يطل عليه بابتسامه تكاد تنير القاعه باكملها .

ليساله رامي - يس مين دي ... ؟ يس انت تعرفها ..؟

ليترك كل من حوله دون استئذان ذاهبا اليها وهو في قمه اندهاشه وسعادته.

حتي اقترب منها وقبل ان يبدا حديثه ...

لتبدأ هي بابتسامتها المعهوده ...

طبعا انت فاكر اني جايالك .. لا لا انا جايه اتعلم البيانو .

ثم يضحك .. طب اتفصلي يا عم المايسترو . حتي بدا بتقديمها لفرقه البروفه وللمايسترو خالد حسين ..

وبعد ان استاذن من المايسترو , حتي اصبحا بمفردهم ...

الصراحه مش مصدق نفسي انك هنا , انتي ازاي هنا , وليه , وامته ..؟

لتبتسم ابتسامة خجل .. طب الاول قولي .. كنت حاسس اني هاجي ..؟

الصراحه لا خالص .. اخر حاجه كنت اتوقعها , وقلت حتي لو جيتي ممكن خطيبك رامز يبقي معاكي ... اه صحيح امال هو فين .. ؟

خطيبي !! مين قال كده ؟ .. لا لا هم بس العيله بيقولو كده من زمان .. انت عارف بقي جو العائلات , بحكم بن عمي وكده ..

ايوه ايوه فاهم .. حتي القي بنظره علي يدها وهو يبتسم .. ليكتشف انها قد قلعت الخاتم .

طيب يلا بقي مش هتعلمني .. ؟

عايزه تتعلمي ايه طيب .. ؟

نفس السيمفونيه اللي كنت بتعزفها في الحفله .

ثم ابتسم وهويردد ....مممم ... طب اشمعنه دي بقي ؟

مش عارفه الصراحه يمكن ملحقتش اسمعها .. بس نهايتها كانت حلوه خصوصا كلام الناس اقنعني انها كويسه اوي .

طب تعرفي مين مألفها ... ؟

مين ..؟

والدي الله يرحمه .

والدك ...؟ معقول... ؟

ايوه عمل تجميعه كده لاشهر ناس بيعزفوا بيانو وسماها .." اضواء القمر "

واضح ان والدك كان مشهور اوي ... حتي يوم الحفله الناس كلها كانت بتتكلم عليه كان عندي فضول غريب اعرف هو مين ..

والدي يا حياه كان اشهر عازف بيانو في مصر .. اسمه عادل الراوي .

هو توفي من زمان يا يس ...؟

يعني من 3 سنين تقريبا .. اتوفي بسبب مرض كان عنده .. اتوفي ادامي انا وعمر اخويا وهو بيعزف في حفله كبيره اوي .. الحفله دي كان بيجهزلها من زمان , كانت بالنسبه له من اهم حفلاته .. بس للاسف حصل الي حصل والمرض كان اقوي منه ..

ثم صمت لثوان مرددا بداخله .. هل يخبرها بمرضه ام لا ..؟

وده يا حياه .. نفس المرض اللي عندي .. انا اخدته من والدي بالوراثه , وممكن في اي لحظه يحصلي نفس اللي حصل لوالدي , خصوصا بقالي فتره كبيره مبخدش الادويه ولا حتي بتابع مع دكاتره .. وده حتي مانعني اني ادخل في اي علاقه مع اي حد , او حتي اسمح لحد انه يقربلي ...

واذا بها تلمع عيناها و تركز في عينيه .. كأنها نسيت ما ستقوله .. وهو يركز في عينيها , يعلم سبب صمتها الرهيب وليس لديه سبب ليبرر ذلك .

شايفه ده يا حياه , فاكره ده ...؟ وهو يشير الي علبه المناديل التي اعطته اياه .

فاكره علبه المناديل دي ؟ العلبه دي دايما معايا علشان الدم اللي بينزف مني كل فتره ده ...

وبعد لحظات من السكوت .. انا اسفه .. انا مش عارفه اقول ايه , بس ...

لا اسفه علي ايه .. انا عارف ان ده اختبار كبير من ربنا ... ولازم افضل اقاوم ومينفعش اني اياس , لو مش علشاني ف علشان والدتي واخويا الصغير عمر.. وكانه يردد كلمات صديقه ..

وانا مبسوطه اني بسمع منك ده ..

وانا مبسوط اكتر انك هنا يا دكتوره ..

لا دكتوره ايه بقي , شايفنا في عياده ...؟

ثم يضحك , طب يلا نبدا البروفه .....

متقلقش مش هتاخد معايا وقت في التعليم , انا اصلا عندي واحد في البيت .. واتعلمت كتير عليه من فتره وبفهم فيه كويس اوي .

ليرد بابتسامه .. هنشوف يا بتاعت البيانو ..

بس قبل ما نبدا لازم اقولك علي شويه نصايح لازم تعرفيها كويس .

النصايح دي والدي كان دايما بيقولهالي .. خصوصا لما كنت اول مره اطلع في حفله كبيره او اعزف حاجه صعبه شويه ..

طب ايه هي بقي النصايح دي ... ؟

بصي يا حياه .. اول حاجه ...

*** * ***

ومن جهه اخري ... دخل رامز منزل حياه ..

ازيك يا طنط الهام ..؟ عامله ايه ..؟

اهلا ازيك يا رامز .

امال فين حياه ...؟ برن عليها موبايلها مقفول .. تقريبا يا رامز قالتلي انها رايحه البروفه ..

بروفه ... !! بروفه ايه ...؟

تقريبا كده .. بروفه البيانو .

بروفه البيانو .. !! مقلتليش يعني ..!! ويردد بداخله .. يبقي اكيد بتاع البيانو..

طب ميرسي اوي يا طنط عن ازنك .

وبعد مرور ساعات وساعات وفي كل مره بدأت تتقن تلك المقطوعه بمهاره وسرعه عاليه وفي كل مره تشعر بسعاده بالغه ... لاتقانها تلك المقطوعه ولعودتها لحلم طفولتها ... مما اثار دهشة يس لسرعة تعلمها .

ايه ده يا حياه ؟ بجد ايه ده ...؟ انتي فعلا اتعلمتيها ف وقت قليل اوي ..

حتي اتي صوت غليظ من بعيد وهو ينادي .. حيـــاه ؟؟

لينظر الاثنان معا في صدمه وتعجب .. ايه ده ؟؟ رامز ....؟؟

حتي اقترب رامز ببطئ وهو ينظر بتمعن وسخريه الي المسرح والي القاعه والي البيانو .. ايه ده بقي .. انتي بتعملي ايه هنا يا حياه .. ؟

زي ما انت شايف , حبيت اخرج شويه بره جو المستشفي .

تسيبي المستشفي وشغلك .. وتيجي تعزفي بيانو .. ؟

تعرف يا رامز .. ساعه هنا احسن من مليون ساعه في المستشفي .

ثم نظر الي يس و هو يمد يده ليصافحه .. ازيك ياا... محاولا ان يتذكر اسمه ..

ليرد يس مبتسما .. انا يس .. او .. بتاع البيانو , ازيك يا استاذ رامز ..

طب ايه يا حياه مش يلا بينا ولا ايه .. ؟ والدتك قلقانه عليكي اوي بتقولي كل دي بروفه ..

ايه ده فعلا ؟ زمانها رنت عليا كتير , حتي امسكت بهاتفها ايه ده كمان موبايلي فاصل ..؟

طب يلا يلا .. يلا يا يس اروح انا بقي علشان متاخرش علي ماما .

و ميرسي جدا انك علمتني ورجعتني ايام الطفوله .

العفو يا حياه .. مع السلامه ..

مع السلامه ....

*** * ***

وما ان خرجا انطلق يس فرحا الي هاتفه ليتصل بممدوح ..

انت يا ممدوح يا دووحـــــا .. حياه لسه ماشيه من هنا حالا ..

حياه ...!! حياه مين لامؤاخذه ..؟

يا بني انت بتفقد الذاكره بسرعه ليه ..؟ هو في غيرها يا بني ..؟

اه اه حيـــــــااااه .. جتلك فين يا اخويا ..؟

البروفه يا بني ..؟

حياه جاتلك البروفه ..؟ اووووبا

ايوه عارف انك مش هتصدق لا وايه المفاجاه .. طلعت كمان مش مخطوبه .

ايه ده كمان ..؟

اسمع اسمع انا جايلك , اما اجي هحكيلك كل حاجه ..

ماشي مستنيك , يلا سلام .

سلام .

(5)

الجمعه الساعه الرابعه مساءا..

منزل حياه ..

يدق باب غرفة حياه واذا به والد حياه , حياه ... ممكن ادخل ... ؟!

اتفضل يا بابا ..

ايه ده يا حياه ... احنا سيبنا الطب وهنبقي بتوع بيانو وبابتسامه علي وجهه.

لا يا بابا دي معزوفه كده سمعتها عجبتني , فبجربها ..

طيب يا بنتي عايز اقولك حاجه , وارجو انك تفهميني ..

خير يا بابا ...؟

رامز جاي انهارده هو وعيلته يقروا الفاتحه ..

لتترك ذلك البيانو الصغير .. وتستدير لوالدها وتقف مندهشه.

ثم يكمل والدها ..

عمك رشوان كان معايا امبارح واحرجني .. ومعرفتش ارد عليه .

طب وانت رايك ايه يا بابا ..؟

كلنا شايفين يا حياه ان رامز شخص كويس وناجح ومن العيله .. وعارفينه من صغره ومش غريب عننا , وانتي عارفه ان عيله عمك رشوان قد ايه بيحبوكي وبيعتبروكي كانك بنتهم , وانتي كمان دلوقتي

الحمد لله اطمنا عليكي وبقيتي دكتوره كويسه وناجحه , والصراحه يا بنتي مش شايفين اي سبب للتاخير او التاجيل .

عموما انا برضه مش بغصبك علي حاجه , انتي دلوقتي فاهمه وعارفه قراراتك كويس .

من رايي يا حياه يا بنتي .. ادي لنفسك فرصه ولو مرتحتيش انا اول واحد هكون في صفك ..

لترد حياه في منتهي الهدوء .. انت شايف كده يا بابا ..؟

كلنا شايفين كده يا بنتي .. فكري وشوفي هتعملي ايه ...

عن ازنك يا حياه ..

وما ان خرج والدها , لتجد جدتها علي باب غرفتها .

سمعتي يا تيته .. بابا قال ايه ..؟

ايوه يا بنتي سمعت وعرفت كل حاجه وعايزاكي كمان تكملي عزفك للبيانو لحد ما تتقني المعزوفه دي ..

ثم تنظر الي البيانو بغرابه شديده وعلامات تعجب علي وجهها كعادتها مع جدتها

وتكمل جدتها .. وانا هروح اتكلم مع باباكي .

اغلقت حياه البيانو و جلست علي مكتبها .. ووضعت راسها بين كفيها .. وبدأت تسرح بخيالها لما سيحدث حتي بدأت تشعر بصداع مفاجئ يجتاح رأسها ...

مضت الدقايق والدقايق ... حتي القت بعينيها علي يسارها لتري روايه جدتها

لتمسك بالروايه وتبدا بفتح اول صفحه منها لتجد رواية ....

بتاع البيانو

(قصة حب بقلم جدتي)

وما ان بدأت بفتح الصفحه الاولي حتي فتحت والدتها الباب ..

ها يا حياه .. يلا يا بنتي علشان نجهز .. الناس زمانهم علي وصول ..

حاضر يا ماما ..جايه وراكي اهو ..

ثم اغلقت الروايه .. وغادرت غرفتها ....

*** * ***

الساعه السابعه مساءا ..

يرن جرس الباب .. و تجري توتا الاخت الصغيره الي الباب ..

وينادي الاب مين يا توتا ...؟

ده عمو رامز يا بابا , ومعاه جدو رشوان , وتيته حوريه , وعمو ماجد , وطنط ايمان وعلبتين جاتو ...

ليخرج الاب من غرفته ضاحكا ..

" اهلا اهلا , اتفضلو .. اتفضلو يا رشوان . ويرحبو بكل افراد العائله وتخرج والدة حياه لتسلم هي الاخري عليهم ..

ويبدا والد رامز بالحديث .. امال فين يا عاصم العروسه بتاعتنا ..؟

لينادي والد حياه .. يا حيـاه يا حيـاه ..

تخرج حياه كأنها قمر يريد ان ينير بالنهار ولا يستطيع ... حامله في يديها " الشربات " ..

وتسلم علي رامز وكل افراد عائلته .. حتي جلست وبدات بالاستماع لما يحدث .

*** * ***

ومن جهه اخري .. في منزل يس ..

يا ابن الايه يالا يا يس تجيلك البروفه بنفسها .. اهو ده اللي مكنتش اتوقعه ..

والله ولا انا كنت مصدق يا ممدوح .. واللي عجبني اكتر انها مش مخطوبه هي اللي قالتلي كده بنفسها ..

مش قولتلك ... خلاص يا صاحبي سيب الموضوع ده عليا .. وهقولك تعمل ايه بالضبط .

قولي يا سيدي ... بس والله خايف تودينا في داهيه ..

ليضحك ممدوح.... عيب عليك .. اسمع بقي يا سيدي ...

*** * ***

طبعا يا عاصم انت عارف زي ما قولتلك قبل كده ..

اننا جايين نقرا فاتحة بنتنا حياه علي ابننا رامز .. وان شاء الله قراءة فاتحه وكلها كام يوم ونعمل خطوبه .. وبعد كده فرح علي طول انشاء الله .

احنا الحمد لله اطمنا علي اخوه ماجد .. ودلوقتي بقي لسه رامز .. واظن مفيش حد احسن من بنتنا حياه ..

ليرد والد حياه " والله القرار حياه , ثم نظر اليها .. ولا ايه رايك يا بنتي ...؟

لترد بكل وهدوء واستحياء ..القرار قرارك يا بابا .

طب ها يا عاصم .. نبقي نقرا الفاتحه .. نقرا الفاتحه ...؟

يلا بسم الله ..

ظهرت السعاده علي وجوه الجميع .. وقبل ان يبدؤوا بقراءة الفاتحه ....

يرن هاتف رامز .. ليسأله والده .. مين الي بيرن يا رامز... ؟

ده " بتاع البيانو " ...

لترفع حياه عينيها علي رامز في اندهاش وتعجب .

بتاع البيانو .. !!! بتاع البيانو مين يا بني ...؟

لا لا ده مش مهم يا بابا .... يلا نقرأ الفاتحه.

حتي حول هاتفه علي الوضع الصامت .. ووضعه علي الطاوله .. ومازال بتاع البيانو يتصل .

رفعت حياه يديها لقراءه الفاتحه .. وعينيها علي الهاتف . واسم المتصل مازال يتصل ....

وهي تكمل الأيه الكريمه " بسم الله الرحمن الرحيم " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم , مالك يوم الدين , اياك نعبد واياك نستعين , اهدنا الصراط المستقيم , ..."

..... في صمت وسكـــــــــــوت .....

* * *

اذا حاول احدهم قطع ذلك الحبل الذي قدرلك ..
لا تقلق .. سياتي اليك من حيث لا تردي ..

* * *

مش بيرد يا عم اهو ... انا عارف انه مش هيرد .. يقول عليا ايه دلوقت ..

انا غلطان اني سمعت كلامك ...

طب قولي انت يا يس كنت هتوصلها ازاي وانت ولا معاك اي حاجه توصلك بيها , و دي كانت انسب طريقه عشان نوصلها .. ومنها نعزمهم علي الحفله الجايه وكده ..

حتي سكت يس للحظات ... وفجاه ..

شعر بضيق في التنفس وبدأ يضع يديه علي فمه .. وعلي الفور ذهب الي الحوض ليخرج من فمه كميات دم كثيره .. وبدأ ذلك النزيف في تزايد .. وبدأت اعراض ذلك المرض تظهرعليه بكثره .. وهو يحاول وضع تلك المناديل علي فمه لمنعها .. ولكن لكثرتها لم يسطتيع منعها حتي امتلا الحوض بالدم ..

ويقف بجواره ممدوح الذي امتلأه الرعب علي صديقه وهو يردد .. مالك يا يس ؟

مرت الدقائق والدقائق .. حتي هدأ يس وبدات حالته تتحسن ..

خد يا يس اشرب ده .

لا لا.. مش قادر يا ممدوح .... مش قادر ..

قولتلك يا يس لازم ع الاقل تاخد الدوا , اسمع كلامي علشان خاطري ..

طيب انا هقوم انا اروح البيت .. وعندك حق هناك فعلا لازم اخد الدوا .. كمان لازم اكلم الدكتورانهارده ..

طب اقعد ارتاح بس الاول , وبعدين امشي ..

لا لا مش قادر , هروح اخد الدوا وابقي اكلمك .. متقلقش يا ممدوح , متقلقش انا كويس , يلا سلام ...

سلام يا يس ..

صباح يوم الاحد ..

الساعه التاسعه صباحا ...

بعد ان انهت الام صلاتها , حتي سمعت هاتف يس يرن عدة مرات .. لتمسك بهاتفه وتنادي " يا يس الاستاذ خالد بيرن يا بني .. اكيد بيكلمك علي حفلة انهارده .. يا يس .." حتي سكتت فجأه وهي تنظر الي باب غرفته بتمعن .. وبدات تلاحظ ضوء خفيض يظهر من الداخل .. وبدأت تسمع اصوات تشبه الانين تخرج من داخل غرفته .. وكانه يحاول حبس تلك الالام بداخله ..

اقتربت من غرفته وهي تقدم قدما وتؤخر الاخري .. وهي تردد يا يس , يا يس .. بدأت تشعر بالقلق الي ان وصلت الي باب غرفته .. وما ان بدات بفتح الباب ببطئ لتجد يس ملقي بجانب سريره الذي امتلأ بالدماء .. وتلك الادويه ملقاه بجانبه علي الارض وهو يحاول منع تلك الدماء التي تخرج من فمه بشراهه .. وتلاحظ ايضا علامات لكدمات في كل اطراف جسده .. حتي انهارت والدته وامتلات عينيها بالبكاء وهي تردد يس فوق يا يس , وعلي الفور مسكت بهاتفه بايدي مرتعشه .. واتصلت بممدوح ....

رن هاتف ممدوح ...

وبنره تملأها الرعب والقلق "ممدوح تعال بسرعه , تعالي بسرعه , يس تعبان اوي

انتفض ممدوح كانه زلزال في منزله , منطلقا الي منزل يس ..

لم يستغرق الوقت حتي نقلوه الي المستشفي ..

كاد القلق والخوف يدفعهم للدخول معه الغرفه , حتي استوقفتهم الممرضه..

" لو سمحتو استنوا بره شويه "

حاول ممدوح تهدئة والدة يس .. " متقلقيش يا ام يس هو كان معايا امبارح طول الليل وكان كويس اوي .. وكان ماشي علي الادويه وكله تمام متقلقيش عليه ..

ربنا يطمن قلبك يا ممدوح يا بني .. اما نشوف بس الدكتور هيقول ايه .

طب والعمليه يا ام يس .. انا سمعت الدكاتره بيقولوا ان تكلفتها هتبقي عاليه اوي

لو محتاجه فلوس او حاجه قوليلي ..

لا كتر خيرك يا بني , انا معايا مبلغ كده كنت محوشاه من زمان من بعد والده الله يرحمه ما مات .. بس مش ده المهم .. المهم ان العمليه تنجح بس يا ممدوح ...

وبعد مرور دقائق .. لاحظت وصول الحاج صالح ومعه بسمه وعلي وجههم ملامح القلق .

ويسال الحاج صالح .. خير يا ام يس ...؟

والله يا حاج صالح الصبح لقيت السرير بتاعه كله دم وكدمات في كل حته في جسمه .. مع انه كان ماشي كويس مع الدكاتره والعلاج .

ثم اجابت بسمه بتعجب شديد .. انتي قولتي ايه يا طنط .. ؟ يس بيرجع دم ؟؟؟

ايوه يا بسمه .. ربنا يسترها ...

حتي خرج الطبيب .. والكل في لهفه .. خير يا دكتور طمنا ..

متقلقوش يا جماعه ان شاء الله خير .. الدكتور حازم بس مدير المستشفي محتاج يبص عليه ....

لترد والدة يس " ليه يا بني .. ؟ ما طمنا انت ولا هو حالته صعبه ولا ايه ؟

لا لا متقلقيش يا امي خالص , ده علشان نطمن عليه بس مش اكتر .

*** * ***

ينفع يا دكتوره حياه .. اعرف بالصدفه انك اتخطبتي ولا انتي ولا الدكتوره الهام تعرفوني ...

لا والله يا دكتور حازم , ده كل حاجه جت مره واحده كده .. بعدين دي مش خطوبه , دي قرايه فاتحه بس .

حتي قطع حديثهما .. "دكتور رامي مدير غرفه العمليات "..

دكتور حازم لو سمحت ... في حالة مريض سرطان حرجه اوي .. وممكن يحتاج نقل دم حالا ومحتاج بس حضرتك تيجي تبص عليه ...

نهض مسرعا من علي مكتبه وهو يردد " ماشي .. يلا يلا ..

لترد حياه " استني يا دكتور انا جايه معاك ...

اقترب ممدوح من والدة يس ...

ام يس .. انا هنزل اشتري ل يس اي حاجه يشربها عصاير او اي حاجه من تحت ومش هتاخر.. دقيقه واكون جاي , وعم صالح موجود اهو ..

خد بالك يا عم صالح دقيقه وجاي ..

ماشي يا بني .. متقلقش ..

وما ان غادر ممدوح .. حتي وصل الدكتور حازم مع الدكتوره حياه والدكتوررامي ..

"متقلقوش يا جماعه .. انا الدكتور حازم مدير المستشفي وان شاء الله خير .

الله يطمن قلبك يا دكتور .. اتفضلو هو في الاوضه اهو ..

تقدمهم الدكتور حازم حتي فتح الباب ودخل .. و دخل وراءه الدكتور رامي ..

واذا بها حياه تقف علي الباب , فلقد اصابتها الصدمه والدهشه لما راته ...

وهي تردد بداخلها.... " يس " ....!!!!!

حتي نظر اليها الدكتورحازم بتعجب .. ادخلي يا دكتوره وقفتي ليه ع الباب ... ؟

وما ان التفت يس حتي لمعت عيناه واصابته الصدمه والذهول , وهو يردد بداخله

حياه.. !! الدكتوره حياه ...!!!!

---------- & & &----------

وقف الجميع في تعجب لنظراتهم .. وكأن الطبيبه تعرف ذلك المريض حق المعرفه .

حتي تدخلت بسمه في نظراتهم .. ايه ده .. هو انتو تعرفو بعض .. ؟

لتنظر اليها حياه تتعمد عدم الرد .. حتي اقتربت بخطواتها الي والدة يس .

ازيك يا طنط ..هو حضرتك والده يس....؟

ايوه يا بنتي انتي تعرفي يس ... ؟

" يس عازف كبير يا طنط وف ناس كتير بتحبه .. وعلشان كد انا باكدلك مش عايزاكي تقلقي اطلاقا .. وده وعد مني ليكي .

لترد الام والدموع تملأ عيناها .." انا خايفه اوي يا بنتي خصوصا والده مات بنفس مرض السرطان ده ..

لترد بسمه والصدمه تملأ أذنها لما سمعته عن يس حبيب الطفوله ..

هو يس عنده السرطان يا طنط ..؟

ايوه يا بسمه .. عنده سرطان في الدم .

ظهر علي بسمه ملامح التوتر والصدمه .. محاوله ان تجد سبيل للهروب ..

حتي اقتربت من والدها وبصوت منخفض ..

" بابا انا لازم انزل دلوقت .. غاده واقفه تحت بقالها فتره .

ليرد عليها بصوت منخفض .. وده وقته يا بنتي .. مينفعش انك تنزلي دلوقتي ..

معلش يا بابا هنزل واجي علي طول .. ماشي .. ؟

طب يا جماعه انا هستاذن بقي هنزل اشتري حاجه من تحت , غاده صاحبتي مستنيه بقالها فتره تحت .. مش هتاخر شويه وراجعه علي طول ..عن ازنكو ..

نظر اليها الجميع في تعجب ...

فلا تتعجب ايها القارئ فذلك حدث لنا جميعا قبل ان يحدث ل "يس ".. وحدث وان نظرنا جميعا نفس النظره لاشخاص كبسمه لمجرد سماعهم خبر كهذا .

اراد الحاج صالح ان يخفي ذلك ....

طب والعمل يا دكتور ..؟

احنا ان شاء الله هنعمل اللي علينا وزياده .. ومن ناحيتكو .. اطمنو خالص ..

--

دخل ممدوح وف يده كيس ملئ بالعصائر بجميع انواعها " خد يا يس العصير ده.

وفجاه فتح فمه مندهشا وهو يردد : اوباااا .. لا لا ... هو انتي ! وانت !! لا لا ما تفهمني يا يس ... ايه الموضوع ..... ؟

لتضحك حياه .. و يضحك يس .. هات بس وهفهمك بعدين كل حاجه ...

تفهمني ايه بس .. ؟

لترد حياه .. عايزاكو بس يا امي ترتاحو شويه بره ... واحنا هنحاول نشخص حالته وهنبلغكو بكل حاجه ان شاء الله.

وانت يا ممدوح خليك دايما هنا علشان هحتاجك كتير ..

رقبتي يا دكتوره ...

وما ان خرجو جميعا .. حتي اقتربت حياه وجلست بجانبه علي سريره .. ونظرت الي عينيه ..

شفتي الصدف يا دكتوره ...؟

ومين قالك ان دي صدفه .. ده قدر ...

قدر ..؟

تعرف مرض السرطان اللي عندك ده كنت بدرس فيه بقالي سنين وبدرس العمليه بتاعته اللي المريض لازم يعملها علشان يتعافي منه .. وكنت ناويه اسافر مخصوص ادرس الموضوع ده دراسه كامله .. وفي وسط كام مليون تطلع انت الحاله دي .. تخيل ...؟ لا وايه كمان ..ابقي انا الدكتوره المسؤوله عن حالتك .

انا كنت عارفه انك تعبان .. بس معرفش ان دي اعراض السرطان ..

شفت بقي يا عم المايسترو ..

متتعبيش نفسك يا حياه .. انا عارف نسبه العلاج فيه قليله اوي .

متكملش ارجوك .. وبعدين هو ده كلامك اللي قولتهولي ف البروفه ...؟

اه صحيح فكرتيني بالبروفه .. لينادي علي ممدوح .

دخل صديقه وهو مازال غير مستوعب وجود الدكتوره حياه ..

بص يا ممدوح .." عايزك تلغي الحفلات مع المايسترو خالد وياريت تعرفه اللي حصلي وقوله يس هيحتاج عمليه ومحتاج شويه وقت وانه مش هيقدر ييجي .

لترد حياه .. بس انت هتبقي كويس .. ليه تلغي ؟

انا يا حياه مش هعرف هقعد هنا اد ايه .. وكده كده لازم الغي ..

ليرد ممدوح .. " يس عنده حق يا دكتوره .. وان شاء الله اما يقوم بالسلامه نبقي نشوف هنعمل ايه ..؟

طب يلا يا ممدوح نخرج ونسيب يس يرتاح شويه ..

ارتاح انت يا يس وانا هتابع معاك باستمرار .. عن ازنك ...

وبعد مرور ساعات من دخول يس المستشفي بدأت حالته في تدهور .. ساعه بعد ساعه ... وفي كل مره يحاول الممرض المسؤول "استاذ سامح" ان يساعده قدر الامكان حتي فقد السيطره عليه ..

لينادي علي الممرضه المساعده " لو سمحتي يا استاذه علا خليكي هنا , وانا حالا هروح انادي علي الدكتوره حياه ...

حتي ان خرج من الغرفه ليجدها تقف مع والدة يس واخيه عمر والحاج صالح .. ثم نادي عليها ...

دكتوره حياه لو سمحتي , ممكن دقيقه ...؟

اقتربت منه وهي تساله .. خير يا استاذ سامح ... ؟

الحاله اللي معاكي يا دكتوره ...

لترد بقلق وبصوت منخفض .. مالها يا استاذ سامح ... ؟

نزف دم جامد بطريقه مش طيبيعيه .. وكل مادا الحاله بتسوء ..

ازداد القلق علي ملامحها .. طب ركبتله محلول ... ؟

من بدري يا دكتوره .. بس مفيش فايده .. اعتقد انه محتاج نقل دم بسرعه يا دكتوره ..

وللأسف الدم اللي عندنا مش مكفي .. ولو استنينا شويه لحد م نبعت حد ف ده هيبقي خطر اوي علي حياة يس ..

تستمع حياه لكلمات ذلك الممرض .. وعينيها علي عائلته ..

طب والعمل يا استاذ سامح ...؟

مش عارف يا دكتوره .. وطبعا لو اي حد من عيلته اتبرع او خدنا منه دم احنا منضمنش ده نهائي ..

طيب هو يس صاحي ولا نايم .. ؟

لا واخد حقنه بنج ونايم ..

طب متعرفش فصيلته ايه ؟

A موجب يا دكتوره ..

ثم سكتت للحظات .. واقتربت منه ونظرت اليه بتركيز " طب بص يا استاذ سامح .. اللي هقولهولك ده مفيش انسان يعرفه حتي والدة يس .

لينظر اليها الممرض بانتباه مبالغ .. خير يا دكتوره ..؟

انت هتاخد الدم ده مني انا ....

ليقع ذلك الكلام كالنار علي صدره ..دكتوره حياه ..؟ ايه اللي بتقوليه ده ؟؟

انتي عارفه يا دكتوره ده معناه ايه ... ؟؟

ايوه عارفه وزي ما بقولك يا استاذ سامح هتاخد مني الدم وبالكميه اللي انت عايزها.

ليرد الممرض وهو ف قمة حيرته بس يا دكتوره .. ده ممكن يبقي في خطر كبير عليكي وبعدين هو محتاج دم كثير.. يا دكتوره علشان خاطري بلاش ..

كمان انا خايف يكون المرض ده معدي ولا حاجه ..

لا يا استاذ سامح متقلقش السرطان مش معدي .. ويلا بقي اعمل اللي بقولك عليه .. وانا المسؤوله ادامك .. بس زي م قولتلك .. بيني وبينك ..

سكت الممرض لثوان واضعا يديه علي راسه في حيره من امره لا يعرف ماذا يفعل ..

لينظر الي يس ثم .. الي عائلته .. ثم اعاد النظر الي حياه ويقول ..

اللي تشوفيه يا دكتوره حياه .....

* * *

مكتب الدكتور حازم ..

ارتفع صوت الدكتور حازم ... مينفعش يا دكتوره حياه ده .. مينفعش !!!...

لا ينفع يا دكتور يا حازم ..

يا دكتوره افهميني ... مينفعش انتي اللي تعملي عمليه خطيره زي دي ..

انتي عارفه يا دكتوره عندك كام سنه ؟ بلاش دي , عارفه نسبه الشفا فيها كام ؟ بلاش دي .. عارفه اصلا انتي عملتي كام عمليه في حياتك , تقومي انتي الي تعمليها ..؟

يا بنتي انا مقدر شغفك وحماسك انك عايزه تنجحي بس مش علي حساب حياة الناس

انا اسفه يا دكتور يا حازم ....

يا دكتوره حياه .. ارجوكي افهميني انا مش ضدك .. بس عمليه زي دي لازم يكون حد متخصص ميه في الميه .. وعنده خبره كفايه , وبعدين الحاله بتاعت يس دي المفروض اصلا انها تسافر بره او ع الاقل نستعين بدكاتره متخصيين في العمليه دي .عملية زرع النخاع دي مش سهله خالص يا دكتوره .. تقومي انتي تتحدي كل ده وتقوليلي انا الي هعملها .. لو مش عشاني ف حتي علشان عيلته اللي واقفين بره دول ..

اهوعلشان عيلته اللي بره دول انا مصممه اني انا اللي هعملمها ..

يعني مفيش فايده ..؟

ايوه يا دكتور مفيش فايده ..

انا ليا كلام تاني مع والدتك الدكتوره الهام ..

اللي تشوفه يا دكتور .. عن ازنك ...

* * *

منزل حياه ...

والدة حياه " حياه ايه اللي بتقوليه ده يا بنتي .. انا من الساعه ما الدكتور حازم كلمني وانا مش مصدقه .. يا بنتي الراجل ده لو جراله حاجه ..

يا ماما مش هيجراله .. امال انا بقالي سنين بدرس في ايه ... ؟

يا بنتي الدراسه حاجه , والعملي حاجه .. يا بنتي ده سرطان عارفه يعني ايه سرطان ....؟؟؟

ازاي يا ماما وانتو كنتو اكتر ناس مبسوطين لما العمليه الاولي نجحت..

العمليه دي .. والمرض ده ..غير اي عمليه تانيه .. ومش هقولك تاني نسبه الشفا فيها ازاي ...

ثم يتدخل رامز ويسالها .. " طب ثواني يا جماعه براحه بس .. انتي ضامنه يا حياه نجاح العمليه دي... ؟

مفيش عمليه يا رامز نجاحها بيكون مضمون ميه في الميه ..

امال ليه عايزه تجازفي طيب .. ؟ واشمعنه الحاله دي بالذات .. ؟ امال لو تعرفيه بقي كنتي عملتي ايه ...؟

ومين قالكو اني مش عارفاه .... ؟

ثم نظر اليها الجميع بعدما اصابهم الذهول وف نفس واحد .. هو مين ده ..؟

" بتاع البيانو .."

ليرد والدها .. الاسم ده انا سمعته قبل كده فين .. مش ده اللي كان بيرن عليك باين يا رامز... ولا مين بتاع البيانو ده ؟

وقف رامز وهو ينظر اليها متعجبا .. حتي اقترب منها ...

بتاع البيانو .؟ ومريض بالسرطان .. ؟ طب ووصلك ازاي .. ؟ انا مش فاهم حاجه ..

مش وقته الكلام ده يا رامز ...

وبنبره حاده .. امال امته عايز افهم .. ؟ يعني بتاع البيانو يطلع هو المريض ده ايه الصدفه الغريبه دي ...؟؟؟؟

حتي انتابتها العصبيه .. وهي تردد بصوت عالي " يـــــــووووووه .. عن ازنكو ثم دخلت غرفتها واغقت الباب بقوه ..

سكتت الام وهي تنظر الي والدها وبنره هادئه .. عمري ماشفت بنتك كد يا عاصم .

ويرد رامز وهو يحاول كتمان غضبه .. وانت يا عمي ..عجبك اللي بيحصل ده ..؟

يا جماعه دي ضغوطات شغل كلنا عارفينها , وانت عارف يا رامز يا بني انها طموحه .. وكمان ده مجرد حاله مش اكتر وممكن كمان يا بني العمليه متنجحش ..

" يا عمي بس ....

وفجأه قطع حديثهما صوت ذلك البيانو الذي يخرج من غرفتها , وهي تعزف مقطوعة والد يس التي كان يعزفها يس في الحفل ..."
اضـــــــواء القمـــــــــر " .

حتي اتجهت اعينهم جميعا الي غرفه حياه .. مستمعين الي تلك المقطوعه ..

في صمـــــت غريـــــــــــــب .....

*** * ***

هو ذلك الشئ الذي اذا امتلك قلبك وعقلك لن يجرؤ
احدا علي اقتحامه مهما كان .. وهو ذلك الشي الذي
نحاول جميعا الهروب منه خوفا من ان يمتلكنا ..
واذا امتكلنا , نصبح بلا عقل .. بلا منطق .. او حتي
بلا روح ..لان روحنا اصبحت في مكان اخر .

(6)

وبعد مرور ايام في المستشفي ..

مرحلة ما قبل العمليه ..

بدأ يس رحله العلاج بالكيماوي والاشعاع الذي يستخدمه الاطباء عادة في تدمير الخلايا السرطانيه وهو مرتديا انبوبا طويلا ملتف حول عنقه يسموه الاطباء بـ " الخط المركزي " وعادة يظل ذلك الانبوب في مكانه طوال فترة العلاج ... "

ومن حين لاخر بدأت تظهر عليه بعض الاعراض الجانبيه وبدأ يشعربتساقط في شعره وغثيان وقئ .. وهو يتناول الادويه لتقليل تلك الاعراض قدر الامكان .

يوما بعد يوم بدأ يشعر بداخله بان النهايه حتما قد اقتربت .. ولكنه يقتل ذلك الشعور بنظرات والدته وممدوح وعمر وحياه التي اعطته الحياه بداخله مره اخري .

ارتفعت النكات والضحكات بداخل غرفته عسي ان ينسوه كل ذلك .. ليردد ممدوح ضاحكا " لا وايه يا ام يس وانا شايل الشنطه ورا يس وكل شويه يا مدير اعمال يا فاشل .. عمرك شفتي مدير اعمال من اول ما اشتغل مقبضش ولا مليم ...؟

ايه ده .. انت عايز تشتغل معايا وتقبض كمان ...؟

عاجبك كد يا ام يس ..!

ثم يفتح باب الغرفه بقوه .. واذا به يدخل رامز ووجهه ممتلئ بالغضب ..

ايه ده رامز ....؟ تعالي يا رامز , تعالي ...

بص يا يس .. انا عايزك تسمعني كويس " انا عارف ومقدر كويس التعب اللي عندك .. بس اللي انت متعرفهوش بقي ان حياه تبقي خطيبتي .. عارف يعني ايه خطيبتي وكلها كام شهر وهتبقي مراتي ...

ف انا جاي بقي اقولك .. لو كان في دماغك حاجه كده او كده من ناحيتها , ف انا مش محتاج اقولك تعمل ايه , يعني كفايه اللي انت فيه . والله اعلم اخرة اللي انت فيه ده ايه ... ف انا مش حابب اجي واكرر الموضوع ده تاني .. وانت فاهمني كويس طبعا .. خلاص كده انا خلصت كلامي ... سلام يا عم المايسترو .

ولم يعطي فرصه لاحد بالرد , حتي خرج واغلق الباب ....

ثم التفت ممدوح الي صديقه .. يس .. هو مش ده رامز ..؟

ايوه يا ممدوح هو ..

طب في ايه .. هو حصل حاجه ..؟

لا يا ممدوح محصلش حاجه .

وتسال الام .. مين ده يا يس ..؟ رامز مين يا بني ..؟ وهو يقصد حياه مين ..؟

لا مفيش يا امي متشغليش بالك..

طب هو ماله متعصب كده ليه .. ؟

يا ست الكل متشغليش بالك , ده حوار كده مش مستاهل ..

ليرد ممدوح , طب اقوم طيب يا يس اشوف ماله ..؟

ليضحك يس , خلاص يا وحش سايبك للثقيله ..

ليرد ممدوح ضاحكا " هو فيه اثقل من كده ..؟؟؟

*** * ***

واستمر الحديث حتي دخل الممرض عليهما ... يس ..! الدكتور حازم والدكتوره حياه جايين يطمنو عليك ..

اوي اوي خليها تدخل .. اقصد.. خليهم يدخلو ..

نظر له ممدوح نظره بابتسامه ساخره ..

ثم عدل جلسته .. ووضع العصير بجانبه .. واستعد لملاقاه وجه حياه .

ليبدأ الدكتورحازم حديثه .. ازيك يا يس انهاره ..

انا احسن الحمد لله يا دكتور ..

وتسال الدكتوره حياه ... احسن انهارده يا يس...؟

ليرد ممدوح كتيييير يا دكتوره حياه ..

ويكمل الدكتور حازم حديثه : شفت بقي يا يس الحمد لله حالتك اتحسنت كتير

امبارح كانت حالتك صعبه اوي .. ونزفت دم كتير بس الحمد لله .. لولا االاستاذ سامح اتصرف ف نقل الدم ده , مكناش عارفين ايه ممكن يحصل ...

ثم نظر الي الاستاذ سامح و رد بابتسامه : حقيقي مش عارف اشكرك ازاي يا استاذ سامح ..انت تقريبا انقذت حياتي امبارح ..

حتي لمعت عيناه وهوعاجزعن الرد .. واكتفي فقط بالنظر الي الدكتوره حياه ...

ثم سالت حياه .. اه صحيح يا يس ..دكتور حازم قالي ان رامز كان هنا ...

ايوه كان هنا يا دكتوره ..

وكان هنا بيعمل ايه.. ؟

لا مفيش كان بيطمن بس , ومشي علي طول ..

فعلا... ؟ غريبه مقليش يعني انه جاي ... طب مش هتقولي مبروك يا يس ...

مبروك ..؟ علي ايه بس ...؟.

دكتور حازم يا سيدي اخيرا وافق الحمد لله اني انا اللي هعملك العمليه.. وان شاءالله بنجهز بس كل المطلوب , ونبدئهالك علي طول ..

لترد الام بلهفه : فعلا يا بنتي .. ربنا يجعل ف ايدك الشفا يارب .

واكدلكو ان شاء الله هيقوم احسن من الاول كمان .

الدكتور حازم : دكتوره حياه يا يس من اشطر الدكاتره .. واكيد كلنا واثقين فيها والا مكناش وافقنا تعمل عمليه خطيره زي دي .

" بس انا مش موافق .."

كلمه هزت صدر كل من سمعها , وخاصة الدكتوره حياه ..

لترد الدكتوره حياه .. مش موافق علي ايه ..؟

مش موافق ان انتي يا دكتوره اللي تعملي العمليه ..

نظرت له بعين تملاها الدموع .. انت مش واثق فيا... ؟

مش مسأله ثقه .. بس انتي يا دكتوره مش هتعملي العمليه .. بعد ازنك يا دكتور حازم تقدر حضرتك ترشح اي حد غير الدكتوره حياه .. انا اسف .

وهي تحاول جاهده ان تكتم دموعها وتكتم ما تشعر به.. حتي ايقنت ان الانسحاب هو الحل الوحيد .. عن ازنكو , عن ازنك يا دكتور حازم .

نظراليها ذلك الممرض وهو يعرف حقيقة كل ما يحدث .. ويعرف تماما ان دمها يجري في عروقه .. ويعض علي اسنانه وتلمع عينيه وهو ينظراليها وهي تخرج .. محاولا ان يحافظ علي وعده لها ..

وما ان خرجت حياه حتي تقول الام ..

ليه كده يا يس ؟ ده بدل ما نشكرها يا بني علي كل اللي بتعمله معانا ..

المشاكل ياامي اللي انا عاملهالها في حياتها مش عايز اكررها تاني .. وكونها هي الشخص المسؤول عني ده بيزود المشاكل اكتر .. وكلكو شفتو نظرة الشر اللي كانت في عين رامز .. وهي ملهاش ذنب ان يحصلها حاجه بسببي ...

ليرد الدكتور حازم .." غلط يا يس انت متعرفش هي عملت ايه علشان هي اللي تعملك العمليه رغم انها عارفه ان فيها مخاطره كبيره .. وبعدين دي حياتك لازم ف موقف زي ده تفكر اكتر ف حياتك ..المشاكل الثانيه ملناش دخل بيها ...

ده رايك يا دكتور ..؟

طبعا يا بني ..

لتجد الباب يفتح ببطئ .. وتدخل حياه مره اخري و بابتسامه علي وجهها ...

" ورأيي انا كمان علي فكره " وهي تضع المنديل علي عينيها لتمسح دموعها ..انا كنت واقفه ورا الباب وسمعت كل حاجه ...

ليبتسم لها يس .. وضحك الجميع بصوت عالي .....

*** * ***

اطمئن .. فقطرات دمي التي تجري بعروقك .. لن تضيع
هباءا ..

يوم الجمعه ..

الساعه الثانيه مساءا بعد صلاه الجمعه ...

يوم العمليه ...

في السجده الاخيره من صلاة الجمعه ..

" يارب لو في نصيب اني اعيش يبقي علشان والدتي واخويا عمر , يارب انت اكتر واحد عارف هم فعلا محتاجيني , يارب متخليش ده اخر يوم في حياتي , وخلي الشفا علي ايد الدكتوره حياه .. اللهم امين يارب .. وما ان انتهي من صلاته .. استمع ممدوح لدعوات يس حتي بدا حديثه ...

تقبل الله يا يس ..

تقبل الله يا ممدوح ..

يس هو انت لازم تعمل العمليه دي ..؟

متقلقش يا ممدوح انا عشمي في ربنا كبير وواثق في حياه كويس اوي .. عايز اعيش حياه طبيعيه يا ممدوح , واكيد لو ربنا رايد الخير اكيد هيحصل ..ولو اراد عكس كده برضه هيحصل ..

حتي دخلت حياه .. ازيك يا يس انهارده .. ؟

الحمد لله احسن .. شايفه يا حياه شكلي لما شعري وقع ..؟

تصدق يا يس شكلك كده احلي .. تعرف .. ملامحك وابتسامتك هي اللي بتدي الجمال لشعرك , الشعرعمره ما بيديلنا جمال .. لان الجمال الحقيقي

موجود جواك , موجود في القوه اللي جواك اللي هتخليك اقوي وتعمل العمليه وترجع احلي من الاول مية مره ..

وبابتسامه علي وجهها.. انا تقريبا حياتي ومستقبلي متوفقين علي العمليه دي ..

وانا برضه يا دكتوره , حياتي ومستقبلي اكيد متوقفين علي العمليه دي ..

وعلشان كد ..

ثم اخرجت ورقه من جيبها .. خد الورقه دي خليها معاك يا يس ..

ورقه ...! ورقة ايه دي .. ؟

الورقه دي تبقي تديهالي بعد العمليه اما تخلص ان شاء الله .. علشان اثبتلك اد ايه واثقه ف ربنا وواثقه كمان ف نجاح العمليه دي .

ثم ابتسم يس وهو يمد يده لياخذها ... ماشي يا دكتوره حياه .

مر الوقت وفي كل مره بدأت تشعر حياه بالارهاق الشديد والغثيان المفاجئ دون ادني سبب .. اعتقدت بداخلها انه بسبب تبرعها ليس .. ارادت ان تؤكد شكوكها لتطمئن علي حالتها حتي ذهبت الي مكتب الدكتورابراهيم . فقط قبل العمليه بســاعـــــاااات ..

" للاسف يا دكتوره .. التعب والارهاق اللي عندك ده .. مش بسبب الدم اللي اتبرعتي بيه للاستاذ .

امال بسبب ايه يا دكتور ابراهيم ..؟

هو للاسف يا دكتوره حياه .. وبكلمات متقطعه .. والله .. انا مش عارف اقولهالك ازاي.

وبنبرة قلق " خير يا دكتور ابراهيم .. انا عندي ايه ؟؟

دكتوره حياه .. " للاسف انتي عندك السرطان .. سرطان الدم "

اصابتها الصدمه وهي ترد بصوت عالي .. عند مين يا دكتور ؟؟ عندي انا ؟؟؟

ايوه يا دكتوره عندك انتي .

دكتور ابراهيم .. انت متاكد ؟؟؟

دكتوره حياه ممكن تهدي .. انتي عارفه كويس الحاجات دي مينفعش فيها اي شك .

بس ازاي ومن امته ..؟ وازاي محستش بحاجه زي دي ..؟

هو عموما لسه مرحله اولي .. والحمد لله اننا اكتشفناه دلوقتي .

طيب جالي ازاي ؟ يمكن لما اتبرعت ليس بالدم , ف الدم اتنقل !!! بس ازاااااي ؟؟؟ والسرطان مش معدي .. !

ايوه بالظبط يا دكتوره .. السرطان مش معدي والدم اللي انتي اتبرعتي بيه ده مش هو السبب وملوش علاقه , بالعكس ده لولا اصلا انك اتبرعتي بالدم وحسيتي بالارهاق يمكن مكناش اكتشفنا ده دلوقتي , وكان فضل عندك لفتره اطول لاقدر الله .

وبصوت خفيض ومهزوز " يعني انا بعالج الناس من السرطان وبعمل ابحاث ودراسات .. وبعد كل ده انا اللي يبقي عندي المرض ده ...!!

اكيد يا دكتوره ربنا له حكمه في ده .. عموما نصيحتي ليكي يا دكتوره حياه انك ترتاحي علي اد ما تقدري وتحاولي تاخدي بالك من نفسك

اليومين دول اوي وتبدئي تتابعي باستمرار .. مش هوصيكي بقي يا دكتوره انتي اكيد فاهمه كويس اعراضه وخطورته ومش محتاج اقولك تعملي ايه ..

طب والعمليه اللي كنت لسه هعملها ل يس ..!!

عمليه ايه يا دكتوره ...؟ اكيد مينفعش طبعا .. المرحله دي تحديدا اهم مرحله لازم تاخدي بالك من نفسك وتبعدي عن جو العمليات والضغط وكل ده .. ويبقي احسن من دلوقتي لو اعتذرتي لدكتور تاني ..

وبعد لحظات سكوت .. ثم تنظر اليه وهي تحبس دموعها .. وتكتم ما بداخلها .... طب عن ازنك يا دكتور ابراهيم ..

اتفصلي يا دكتوره ..

دكتوره حياه انتي نسيتي البالطو بتاعك .. دكتوره حياه .. يا دكتـــــوره .. يا دكتووووره .

غادرت الغرفه .. وهي لا تسمع شئ بداخلها سوي كلمات ذلك الطبيب ... " دكتوره حياه للاسف انتي عندك السرطان .. سرطـــــان الدم ...

وهي تسال نفسها .." هل ستكمل العمليه ل يس كما وعدته ووعدت عائلته .. ام سيمنعها ذلك المرض .... ؟

---------- & & & ----------

وبعد ساعات .....

دخل يس غرفة العمليات .. وكل الاطباء بالداخل منتظرين وصول الدكتوره حياه.

والتي مازالت بالخارج تقف بعيدا لوحدها .. وهي تكح بااستمرار .. وتشعر بالم شديد في الجزء العلوي من بطنها ..

حتي وضعت منديل علي فمها .. وفوجئت ببعض قطرات الدم علي المنديل حتي تكونت الدموع في عيناها .. و بدأت تتاكد من ان السرطان بدأ يسير بداخلها ...

كتمت كل ذلك بداخلها ووضعت المنديل في جيبها ودخلت غرفه العمليات ... ليست كمريضه .. ولكن تلك المره كطبيبه .

طبيبه تمتلك ذلك المرض الخبيث , وتعالج مريض يمتلك نفس المرض ...

بدأت ضربات القلب تدق بالخارج .. وبدات الأم ف الدعاء .. وممدوح هو الاخر يجلس بجوارها يدعو الله سرا ان يخرج سالما ..

منتظرين جميعا وعود الدكتوره حياه .

مضت الساعه الاولي .. والثانيه .. والثالثه .. والجميع امتلأهم القلق والخوف .

حتي خرج اخيرا الطبيب الاول .. لتسال الام , خير يا دكتور طمنا ... ؟

ليرد بهدوء " يبقي احسن لو الدكتوره حياه هي اللي تقولكو ...

حتي خرجت الدكتوره حياه ... اجتمع الجميع حولها ليطمأنوعلي يس ..

وتسال والدة يس .. ما تتطمنينا بقي يا بنتي علشان خاطري ..؟

وهي ترد بصووت منخفض وحزين ... هو للاسف يا جماعه ..

وفجاه ارتفع صوتهاا .. بصوت ملئ بالفخر والسعاده الحمـــد للـــــه العمليييييه نجححححت ...

ارتفعت الصيحات والأصوات , وانهمرت الام في البكاء من شده فرحتها , وهي تحتضن حياه بشدها شاكره الله انه ارسل تلك الانسانه لعلاج ابنها ..

حتي سألها ممدوح .. يعني بعد كده يا دكتوره مفيش لا تعب ولا دم ولا اي حاجه تاني ؟

لا لا خلاص انشاء الله.. احنا الحمد لله دلوقتي زرعناله نخاع عظمي وهيبدأ يزرع خلايا دم جديده وسليمه .. محتاج بس يمشي علي العلاج اسبوعين شهر بالكثير .. وبعد كده هيبقي احسن مني شخصيا ...
(جمله لم ينتبه لها الكثـيـــــــــــــــر).

بس اهم حاجه سيبوه يرتاح دلوقت وبعد ماا يفوق .. تقدروا تطمنوا عليه زي ما انتو عايزين .

وما ان غادرت حتي فتحت هاتفها وابتسمت .. وهي تقلب في عشرات الرسائل من والدتها .. حتي همست بداخلها مش قولتلك يا ماما .. انشاء الله العمليه هتنجح اما اروح بقي ابقي افاجئكو كلكو ..

ومن هناك تجلس الجده علي فراشها تقرا تلك الروايه وهي ممتزجه بمشاعر السعاده والحزن ... منتظره قدوم الدكتوره حياه بفارغ الصـــــــــــبر ....

*** * ***

دائما اصنع جميلا , فسعادة الاخرين من سعادتك

و بعد ايام من العمليه ...

" والله يا يس يا بني لو فضلت اشكر في البنت اللي وقفت ادام الدنيا كلها علشان اشوفك ادامي كده , ما هلاقي كلام يوصفها ....

ليرد ممدوح : عندك حق والله يا ام يس .. ولازم انت كمان تشكرها يا يس بنفسك .

اكيد طبعا .. ده حتي ف حاجه كانت مديهالي كده وقالتلي اديالهاا بعد العمليه .

اووووبا .. حاجه ايه بقي ... ؟

لا لا دي اسرار ..

اووووبا شايفه يا ام يس الاستاذ يس بيخبي عن مدير اعماله .. طب مستني ايه ما تقوم يلا اديهالها ..

دلوقت .... ؟

ايوه طبعا ..

ما انا معرفش هلاقيها فين ..؟

هتكون فين يعني ..؟ اكيد هتلاقيها في مكتبها ..

خلاص ماشي هقوم ..

بدأ بالنزول من علي سريره ببطئ وهو مرتديا لباس غرفة العمليات حتي سأله ممدوح ... اساعدك ؟

اقعد ياض مكانك .. حتي ضحك ممدوح ..

وما ان خرج من غرفته .. استوقف احد الماره ليساله .. لو سمحت هي الدكتوره حياه الاقيها فين ... ؟

الدكتوره حياه موجوده ف مكتب الدكتور حازم ..

شكرا جدا ..

اخرج الورقه من جيبه وابتسم .. ثم مشي باتجاه مكتب الدكتور حازم .. وهو يفكر كيف سيشكرها وماذا سيقول لها ..

خطوه ثم خطوه .. حتي اقترب من مكتب الدكتور حازم .. وقف علي الباب ليهيأ نفسه للدخول ويعدل من لباسه .. و يستشعر كل كلماته بابتسامه عريضه علي وجهه ...

وقبل ان يفتح الباب : ليسمع حديثها مع الدكتور حازم وهي تقول :

ان شاء الله يا دكتور.. كده هبقي اشهر دكتوره في مصر .. انت ناسي انا عملت ايه علشان العمليه دي تنجح .. لازم يا دكتور الف بيه الدنيا واقولهم شوفو اصغر دكتوره عالجت مريض سرطان ..

الصراحه عندك حق يا دكتوره حياه .. انا نفسي كنت قلقان عليه خصوصا نسبه الشفاء كانت قليله اوي وحالته كانت صعبه جدا .. حقيقي برافو عليكي ..

لا يا دكتور .. انا كنت حاسباها كويس اوي وبدل ما كنت اسافر بره وادرس في حالات .. الحاله نفسها موجوده جوه وطبعا كله عملي يا دكتور ..

وكأن المرض عاد الي جسمه مره اخري علي هيئه سكاكين في كل جسده...

حتي تمني ان يظل مريضا ولا يسمع ذلك .. كتم كل ذلك الغضب .. وبدأت تظهر ملامح الغموض والاضطراب علي وجهه . حتي كمش تلك الورقه في جيبه .. وحبس تلك الدموع في عينيه .. وهو يردد بنبرة حزن بداخله ..

" يعني كل ده كان .. ؟ يعني كنتي بتاجري بيا وبمرضي علشان كل ده ...!

رجع بقدماه باتجاه غرفته مسرعا وهو يرتعش , حتي دخل غرفته .. ليردد منفعلا " مش يلا بقي نمشي من هنا ..؟

ليرد ممدوح نمشي ..؟ نمشي نروح فين .. ؟

البيت .. انا الحمد لله بقيت كويس ..

لترد الام ازاي يا بني بس .. انت حتي ملحقتش تشكرها .

لا لا شكرتها , ده حتي هي اللي اكدتلي اني اقدر اروح البيت عادي .

يعني مش محتاج راحه يا يس .. ؟

هرتاح ف البيت .. يلا بينا ..

ثم اقترب منه ممدوح وبصوت خافت .. هو حصل حاجه يا صاحبي ولا ايه ..؟

نظر له وهو يحبس دموعه .. يلا يا ممدوح هحكيلك ف البيت ...

*** * ***

منزل يس ...

حياه ... ؟؟ الدكتوره حياه .. انت متاكد يا يس .. ؟

انا برضه بقول هي ليه تعمل معايا كل ده ليه .. كل ده علشان تعملها اسم اسم وبس ,

بتاجر بتعبي يا ممدوح تخيل .. ؟؟ ياريت كان التعب ده لسه عندي ولا سمعت كل ده ..

انسي بقي يا صاحبي .. انسي ... احنا كنا فين وبقينا فين .. بس مش عارف ليه يا يس حاسس ان في سوء تفاهم في الموضوع ..

وبنبره عاليه .. برضه هيقولي سوء تفاهم .. بقولك سامعها بوداني ..

خلاص يا عم .. خلاص قولتلك انسي بقي ..... تشرب معايا قهوه ..؟

اه ياريت.... اعملي معاك ....

وبعدما اعد القهوه .. و اقترب منه وجلس بجانبه .. خد واهدي كده بس .. احنا ما صدقنا انك بقيت كويس ..

المهم قولي بقي , ناوي علي ايه ...؟

مش عارف افكر يا ممدوح .. حاسس اني اتعالجت ومتعالجتش ..

خلاص بقي يا يس . مش كان نفسك ف اللحظه دي يا صاحبي م زمان , والحمد لله اهي حصلت دلوقت ... مقولتليش بقي ناوي علي ايه ...؟

اركز ف شغلي يا ممدوح .. حاسس اني نسيت المسرح , حاسس اني نسيت كل حاجه..

يا عم ده كلهم كانو يدوب .. كام يوم ..

تعرف .. ساعه في البروفه احسن من مليون ساعه في المستشفي .

نظر بتعجب لنفسه حتي ابتسم بداخله ليتذكر ان تلك الجمله هي نفس الجمله التي قالتلها له حياه يوم البروفه ...

حتي وضع يده في جيبه واخرج تلك الورقه التي اعطته اياها وقرا ما بها .. وابتسم ابتسامه خفيفه .... يقتلها كل ما سمعه ..

واكمل حديثه " زمان دلوقت المايسترو مش طايق يتكلم معايا بعد ما كنسلتله كل حفلاته ..

ليه يا عم هو يعني كان بمزاجك...! ا انشاء الله نطمن انك اهم حاجه بقيت تمام ومبقتش حاسس باي تعب او حاجه , وبعدها ترجع تشتغل تاني وتبقي احسن من الاول كمان ....

ثم نظر الي ممدوح مبتسما .." والله ما عارف من غيرك يا صاحبي كنت هعمل ايه .. انت الوحيد اللي مهما حصل عمرك ما تغيرت معايا .. واكمل حديثه ضاحكا .." انت الموظف المثالي اللي عندي ف الاوضه يا ممدوح ..

ليرد عليه ساخرا .. طب ما تزودلي الراتب بقي يا سعاده البيه ...

ارتفعت الضحكات حتي سمعتها الام من خارج الغرفه .. وتكاد تلك الضحكات تنير وجهها وهي تنظر الي صورة والده " عادل الرواي " المعلقه علي احدي حيطان المنزل ....

تتمني لو انه عاش لتلك اللحظه التي راي فيها يس قد شفي تماما من ذلك المرض الخبيث .. تتمني لو ان حياه قد دخلت حياتهم قبل ثلاث سنوات .. تتمني لو ان حياه قد اعطت الحياه لوالده .. كما اعطتها لولدها ...

وفي ظل امنيات "والدة يس " بعد ما اعطت حياه الحياه للاخرين ...

بدأت الحياه تسلب منها ....

لتجد حياه في غرفتها وهي تجلس علي مكتبها .. بدأت تشعرمن الحين والاخر بضيق في التنفس وتورم في اللثه مع صداع شديد يجتاح رأسها .. محاولة كتمان كل ذلك الالم خوفا من ان يسمعها احد .. حتي بدا نزيف الدم بالنزول من فمها وفي تزايد مستمر .. وهي تحاول ان تمنع ذلك وتمسح بالمنديل خوفا من ان يكشف ذلك احد ..

رفعت عينيها لتري تلك الادويه التي اشترتها منذ ان شعرت بالتعب .. وبدات بتناول تلك الادويه بشراهه وكثره لتهدئه كل ما تشعر به .. وهي تحاول ان تحبس كل تلك الالام بداخلها ...

تمر الدقائق والدقائق .. وذلك المرض الخبيث يتاكل ف جسمها بكثره ...

وف الغرفه الجانبيه .. تجد جدتها تقرا تلك الروايه .. وعلي الفور تغلقها .. وتذهب مسرعه الي غرفة حياه دون ان تنادي عليها ...

وما ان دخلت غرفتها .. والقلق يسيطر عليها .. مالك يا حياه ..حياه مااالك ؟

متقلقيش يا تيته .. دول شويه تعب علي ارهاق بس وهيروحو لحالهم ..

وبدأت تعطيها الادويه و كأنها تشعر ما بها .. خدي يا حياه ده هيخفف اللي عندك .. حتي حملتها برفق لتضعها علي فراشها ثم جلست بجانبها ... حتي ذهبت الي النـــــــوم ..

وبعد دقائق من نومها ...

اقتربت جدتها من مكتبها وجلست علي كرسيها .. وبجانبها روايتها التي اعطتها لحياه .. ثم بدأت بفتح مذكرات حياه .. واكملت ما بدأته وما حدث في يومها بكل تفاصيله في ...

" مذكرات حيـــاه "

*** * ***

وبعد مرور ايام ...

استيقظ ممدوح من علي سريره .. وامسك بهاتفه ليجد ثلاث مكالمات فائته من رقم غير معروف ...

حتي ردد بداخله .. يا تري مين .. ؟

وما ان رفع هاتفه .. الو ..

الو ازيك يا ممدوح ... معاك الدكتوره حياه ..

وف تعجب .. الدكتوره حياه ..!!

ممدوح هو يس كويس ..؟؟ ثم سكت لبضع ثوان .. وهي تكرر سؤالها.. ممدوح .. مبتردش ليه .. ؟

اصل ...

مالك يا مدوح ف ايه .. ؟

بصي يا دكتوره , انا هقولك علي كل حاجه ..... وبدا بسرد كل ما حدث .....

يعني هو كان فاكر كل ده اني بتاجر بتعبه .. هو ده اللي سمعه ..؟

ايوه يا دكتوره .. انا بس عايز افهم انتي فعلا عملتي كده , اصل الصراحه مش داخله دماغي خالص ..

طب انا ممكن اطلب منك طلب .. ؟

اكيد اتفضلي ...

المؤتمر بتاعي بكره وده المفروض اللي كنت هتكلم فيه عن يس وحالته وكل ده .. وده المفروض الحاجه اللي كنت مستنياها من سنين .. ف انا عايزاك بس تخليه ييجي الموتمر بس من غير ما تقوله اني كلمتك ..

صعب يا دكتوره يوافق ..

عارفه .. وده دورك بقي خصوصا ان مش داخل دماغك اللي سمعته ده صح ..؟

اكيد .. خلاص يا دكتوره حياه , سيبي الموضوع ده عليا ..

في الموتمر هيكون عندك ان شاء الله .....

* * *

وفي اليوم التالي – يوم الموتمر..

رن جرس الباب ..

لترد الام من داخل غرفتها .. شوف مين يا يس ..

هيكون مين يا ماما .. اكيد ابو وش سمح ..

وما ان فتح الباب ليجد ممدوح صامتا وهو ينظرالي وجه يس ... وتسيطر عليه ملامح القلق ..

ممدوح مالك في ايه ..؟ ... مالك يا بني ما ترد ..؟

ليرد ممدوح : يس ... ايه الدم اللي علي بوقك ده ..؟

ايه ؟؟؟ .... دم ؟؟

وعي الفور يضع يده علي فمه .. فين ده .. فين ده يا ممدوح .. ؟

ليضحك ممدوح بصوت تسمعه الجيران , وهو يشير الي يس .. خفت يا سطي .. ها خفت ....؟.

افتكر بس جمايل الدكتوره عليك...

حتي خرجت الام ضاحكه ... عندك حق والله يا ممدوح.

طب بذمتك يا ام يس .. انتي مصدقه اللي يس سمعه ده ..؟

والله يا بني ما عارفه اقولك ايه .. بس كل اللي اتقال ده مش قادر يدخل قلبي , مش عارفه ليه ...

كل ذلك امام يس وهو مستعما .. حتي جلس علي الاريكه محاوله منه الا يتذكر ما سمعه مره اخري .. طيب هو ممكن تقفلوا علي الموضوع ده ...

ليرد ممدوح .. موضوع ايه اللي يتقفل .. ده انا جاي اقولك علي المؤتمر بتاع الدكتوره حياه الي هيبدأ كمان شويه ..

ليقف يس متجها الي ممدوح وينظر الي عينيه ..

مؤتمر ايه يا ممدوح ....؟

المؤتمر بتاعك يا يس .. اللي المفروض تكون موجود فيه ..

ثم نظر اليه بشده .. وبنبره غاضبه .. يعني انت اكتر واحد المفروض ميطلعش منك كلمه زي دي , المؤتمر بتاعي اللي عايزه تطلعني فيه ادام الناس كلها , تقولهم شوفو انا عملت ايه ف الحاله دي .. شوفو الحاله دي كانت ازاي , وبقت ازاي ....؟

بعد ما كنت بقف ادام مئات من الناس بيسقفولي .. دلوقت هيسقفو عليا .

ويبصولي كمان بصة عطف .. عشان ايه .. ؟ ... عشان الدكتوره نجحت.

يا يس اسمعني .. احنا حتي لو روحنا هنبقي متفرجين بس ومن بعيد كمان .. ولا حد هيشوفنا اصلا صدقني ..

طب وليه كل ده .. وهروح اتفرج علي ايه ...؟

هي كل يوم بترن عليا تفتكر ليه .. اقولك انا ليه .. ؟ اكيد علشان تأكد عليا ع المؤتمر .. صح ...؟

بص .. ! انا مستحيل اروح الموتمر ده .. وارجوك يا ممدوح , ارجوكي يا امي متجيبوليش سيره الموضوع د تاني .. ممكن ....؟

سكت الجميع وعم الصمت المكان حتي رن هاتف يس ...

ثم اتجه يس الي هاتفه وما ان حمل هاتفه .. لينظر بتعجب .. ايه ده ..؟

ويساله ممدوح .. في ايه ..؟ مين اللي بيرن .. ؟

ده المايسترو خالد حسين .. !

طب رد يا يس رد .

يا بني انا خايف ليكلمني ع الحفلات اللي اتكنسلت واللي انا عملته ده ..

يا سيدي طيب رد نفهم منه ..

حتي رد يس : الو , ازيك يا مايسترو ..

حمد الله علي الف سلامه يا يس..

ثم رد يس بتعجب .. فالنبره التي يتكلم بها المايسترو خالد مختلفه تماما عما توقعها ..

انا حقيقي يا يس مش عارف اشكرك ازاي ..

تشكرني ..؟ علي ايه بس يا مايسترو .. ؟

علي انك خفت علي شكلي ادام الناس وعلي مصلحة الفرقه ومرضتش تكنسل الحفلات ..

ليزداد تعجب يس وعلامات استفهامه ..؟

ثم همس ممدوح .. يس في ايه ..؟

مش عارف ..

طب شغل الصوت كده .

وما ان فتح الصوت ليستمعوا جميعا يانتباه شديد لما يقوله ...

" البنت اللي انت بعتها علشان تحل مكانك في الحفله .. ايه الجمال والروعه دي ...؟

بيتهيألي البنت دي اللي كانت جتلك البروفه اللي اسمها حياه .. فعلا اسم علي مسمي .. دي جت حيت المسرح كله ..

تخيل يا يس لما جت كانت بتعزف نفس اللحن بتاع والدك .. المقطوعه اللي محدش بيعزفها غيرك .. اتعلمته ازاي و امته حقيقي مش عارف ..

الحقيقه انا كنت قلقان جدا .. بس طبعا اول لما قالتلي انك انت اللي بعتها , قالت لانك هتعمل عمليه ومش هتيجي .. وثقت طبعا .. وعملت هي حفلتين بنفس المقطوعه بس ايه ... !!!

ياريت تبلغها انها مطلوبه بالاسم .. وانت يا مايسترو شد حيلك وان شاء الله اما ترجع بالسلامه مكانك موجود ..

ماشي .. ؛ يلا عشان مطولش عليك زمانك لسه تعبان دلوقت .. وبجد مش عارف اشكرك ازاي .. يلا سلام يا يس .

بعدما ابتلع ريقه .. ليرد بصوت هادئ ومتقطع .. سلام يا مايستروا .

ليرفع عينيه الي والدته وممدوح .. بابتسامه خفيفه علي وجهه ...

ونظر اليهما نظره حتما انت كقارئ فهمتها .. ولكني ككاتب اعجز عن وصفها ..

فكم حكم عليها دون ان يعطي لها أدني فرصه لتبرر , كم كان قاسي في الحكم عليها.

" كيف أساء الظن في من اعادت اليه الروح من جديد ..."

ضحك الجميع .. فقد عجزو عن الكلام لما فعلته حياه في حياتهم.

ايوه ايوه .. انا كده فهمت هي ازاي عملت كده .

ليرد يس : فهمت ايه يا ممدوح .. ؟

يوم ما انا قلتلك اننا كنسلنا الحفلات قبل العمليه علي طول .. جت بعدها علي طول سالتني .. حفلات ايه وسالتني علي كل التفاصيل .. مواعيدا اماكنها و مع مين وكله حاجه .. انا حتي وقتها استغربت جدا .. هيفيدها بايه خصوصا وانت هنا ... بس مجاش في بالي خالص انها ممكن تعمل كد ...

حتي رد يس .. طب ثواني وجاي ..

رايح فين ؟

هجهز عشان الموتمر ...

ليضحك ممدوح بصوت عاااالي ..اووووووبا ..

* * *

كيف يوما نسئ الظن .. فيمن اعادوا الينا الروح
من جديد ....!

(6)

منزل حياه

خلاص يا حياه نازله ...؟

ايوه يا تيته ...

طب استني خدي دول معاكي .. وعلي وجه جدتها ملامح العطف والقلق الشديد..

ايه دول يا تيته ..؟

ده كيس الادويه بتاعك خليه معاكي في شنطتك ..

لا يا تيته ده مؤتمر .. بعدين انا الدكتوره اللي عالجت يا تيته .. مش انا المريضه.

طب يا حبيبتي خدي علبتين المناديل دول ...

ايه يا تيته كل دول ...؟

طب علشان خاطري ..

طب خلاص هاخد علبه واحده بس .. وهنزل بقي علشان بابا وماما ورامز وكله مستنيني تحت ..

سلام يا تيته ..

سلام يا حبيبتي ...

واما ان خرجت حياه .. لتفتح جدتها علبه المناديل التي تركتها وبدات بمسح دموعها التي كتمتها بداخلها .. وبدات مره اخري بفتح الروايه بلهفه وشغف .. لتقلب باقي صفحات الروايه حتي وصلت الي الفصل السادس (6) من الروايه .. وهو نفس الفصل الذي تقراه انت الان عزيزي القارئ ....

--- --- ----

وصلا الثنائي " يس وممدوح " حتي وقفا بعيدا متعجبين من حجم ذلك الموتمر الممتلئ بالاطباء والممرضين من جميع الجنسيات .. وذلك العدد الهائل من الحضور فهو يذكره باحدي حفلاته ..

وفي مقدمه المؤتمر , تجد والد حياه ووالدتها واختها اماني ورامز .. والكل بانتظار اصغر دكتوره اجرت عمليه ناجحه لسرطان في الدم ...

حتي أتت الدكتوره حياه ومعها الدكتور حازم وعدد من الاطباء الألمان .. وقفت لتحيي الحضور و كأنها حفل بيانو ..

حتي دخل الدكتور حازم .. ألقي كلمته وألقي الثناء عليها بعدما شكرها .

حتي دخلت هي لالقاء كلمتها وهنا زاد انتباه وتركيز الحضور في الموتمر .. ثم بدأت كلمتها ....

" اولا انا احب اشكر كل الحضور اللي حضروا المؤتمر ده , وحابه كمان اهدي الشكر لكل اللي ساعوني وشجعوني اني اعمل العمليه دي , واختص بالشكر الدكتور حازم .. والحمد لله العمليه نجحت وقدرنا منها نوصل لطرق جديده وسريعه في العلاج موجود في البحث بتاعي اللي ان شاء الله هديه لحضراتكم .

كمان حابه ابلغكم .. ان الشاب اللي المفروض كان هيبقي معانا .. حتي بدات تلمع اعين يس وازداد تركيزه ..

طبعا الشاب ده مش هيبقي موجود معانا ف الموتمر ده .. ولا ف اي موتمر خاص بالموضوع ده ..

هو طبعا له حياته الخاصه والحمد لله انه ... ثم توقفت للحظات , لتخرج المنديل الذي اعطته لها جدتها .. وبدأت بمسح فمها , وهي تحاول اخفاء ذلك عن الجميع .

حتي ازداد القلق ف أعين يس وازدادت الشكوك بداخله..

"ممدوح .. حياه مش كويسه ..

ليرد ممدوح .." ازاي يا بني ما هي زي الفل اهي .

ثم اكملت حديثها .. " والحمد لله انه بقي كويس ومبقاش موجود اي اثر للتعب .. طبعا كان نفسي يكون معانا بس طبعا زي ما قولتلكو .. وكانها تبتلع كلماتها .. حتي بدا ذلك واضحا امام الجميع وبدا القلق في عيونهم .

حتي سالها الدكتورحازم .. دكتوره انتي كويسه .. ؟؟

نظرت اليه وهي لم تعد تتمالك نفسها .. صداع غريب اجتاح راسها مره اخري.. حتي بدأت تشعربالدوران .. وسقط منها المنديل الممتلئ بالدم , حتي اغلقت عينيها واذا بها تسقط علي الارض امام الجميع ...

ومن هناك .. تجلس الجده في غرفتها .. وتكمل قراءه الروايه وعيناها تزرف بالدموع وهي تدعي لها برجوعها سالمـــــــــــه ....

*** * ***

استيقظت حياه , ووجدت نفسها في المستشفي التي كانت تعالج فيها يس وكل مرضاها.

وعلي باب غرفتها تجد والدها ووالدتها ورامز ويس وممدوح وقليل مما كانو ف الحفل .. اتنابهم القلق الشديد ..

ازاي في يوم تكريمها اللي كانت طول عمرها مستنياه يحصلها كده ..؟

تررد ذلك والدتها بداخلها " ازاااي .. ؟؟ دي اول مره تحصلها "

فهي طبيبه ايضا , ولكن يعجز عقلها الطبي عن التفكير الان ..

—

وبعد ان أنهي الطبيب الكشف عليها , وهو يشعر بالاستياء الشديد لاكتشافه ذلك المرض الخبيث في جسدها ..

حتي جلس علي الكرسي بجانبها واقترب منها ..

" بصي يا دكتوره بما اننا لوحدنا .. ف انا هطلب منك انك ياريت يا دكتوره تتمالكي نفسك وتحاولي تستوعبي اللي هقولهولك ...

حتي قطعت حديثه .. دكتور انا عارفه اللي عندي .. بس ممكن اطلب منك طلب ..؟

مهما كان ال عندي ده , ممكن متقولش لاي حد من اهلي بره .. مهما كان .. عشان خاطري يا دكتور ده طلب ليك ..؟

بس ازاي يا دكتوره .. ؟ دول لازم يعرفوا . ده مرض خبيث مينفعش نسكت عليه ..

هيعرفوا يا دكتور .. بس مش دلوقت .

حتي رد عليها .. ماشي يا دكتوره اللي تشوفيه ..

خرج الطبيب ممزوجا بمشاعر الحيره والضيق ..

لتسال والدتها بنبرة قلق .. خير يا دكتور ...؟

سكت لثوان خوفا من ان ينظر في اعين احدهم وفي تردد ..

" هو يا جماعه .. مش عارف اقولكو ايه .. بس .. دول شويه ارهاق علي جهد علي تعب .. واضح الدكتوره مكنتش بتنام كويس او حاجه .. عموماا متقلقوش .. ربع ساعه ان شاء الله وهتكون معاكم ..

حتي بدا الجميع بترديد .. الحمد لله يارب .. الحمد لله..

اقتنع الجميع انها بخير الا أعين يس .. فقد شعر بذلك الشعور لسنين .. واحس بها اكتر ممن حولها ..

ثم رد يس " طب يا جماعه الحمد لله ان الدكتوره حياه كويسه وان شاء الله هتبقي كويسه , متقلقوش عليها دي الدكتوره حياه ولو احتجتو اي حاجه ..انا موجود ف اي وقت .. يلا احنا ي ممدوح .

حتي استوقفه رامز امام الجميع .. يس .. !

ليلتفت اليه يس .. ايوه يا رامز .

هو ازاي حياه قالت انك اعتزرت انك مش هتقدر تيجي المؤتمر ... وف نفس الوقت .. انت موجود هنا .. ؟

انا كنت موجود في المؤتمر من اوله .. انا جيت حبيت افاجئها .. بس زي ما انت شايف .. هي اللي فاجتنا كلنا .... عن ازنكو ...

وما ان اختفي يس .. لينادي الطبيب " اتفضلو يا جماعه .. تقدرو تتطمنو عليها .

دخلوا جميعا حتي ازدحمت الغرفه ...

وبدات تنظر حياه الي أعين الجميع بحثا عن أعين يس .. ف هو اذا كان موجود بالمؤتمر .. حتما سيكون موجود الان ..

وما ان انتهت أعينها من البحث عنه .. حتي أيقنت انه لم يأتي المؤتمر .. وان ممدوح قد فشل في اقناعه .. وانه مازال يسيء الظن بها ..

حتي قطع تفكيرها صوت رامز " ازاي بس اللي حصلك ده يا حياه .. لو لسه تعبانه اسفرك هولندا المانيا اي بلد انتي عايزاها وتتعالجي حالا ..

لا يا رامز انا كويسه الحمد لله , متتعبش نفسك ..

لترد والدة حياه " طب يلا بقي يا حياه مش هنمشي من غيرك .. الدكتور قال دول شويه ارهاق واظن نرتاح ف بيتنا احسن.

اكيد يا ماما .. اكيد .. يلا بينا ..

ومن ناحيه اخري تكمل الجده في قراءه الروايه منتظره عودة حياه ...

حتي رن جرس الباب ..... ووجدت جدتها ف انتظارها علي باب المنزل ..

وما ان فتحت الباب .. لتحتضنها بلهفه كبيره .. وعينيها ممتلئه بالدموع .. وهي تردد

" الحمد لله يا حبيبتي انك جيتي بالسلامه .. طمنتيني الحمد لله .

وبدات ف ترديد " الحمد لله يا بنتي جت سليمه .. الحمد لله جت سليمه "

... وكأن روحها عادت اليها من جديد ...

.. وكأنها الوحيده التي تعرف حقيقة مرضها ..

*** * ***

* يوم الحفل *

دخل يس غرفته .. وجلس علي مكتبه ووضع رأسه بين كفيه .. وبدأ يحدث نفسه بداخله ..

" انا خايف يكون ده حصل .. بس ازاي ... ؟ الدكتور كان قايلي ان السرطان ممكن ينتقل اما بالوراثه او بسبب حاجات تانيه ... ومفيش اي حاجه من دول حصلت يبقي ده ايه ..؟ طب الدم ..؟؟ الدم ده ايه .؟؟

طب هل هو معدي اصلا ؟؟ برضه مش عارف ..

طب ازاي يغمي عليها ف يوم تكريمها... ؟ يارب خير .

ثم نظر الي هاتفه .. ليجد اسم المايسترو خالد يتصل ..

الو .. ايوه يا مايسترو ..

ايوه يا يس .. يلا علشان نلحق البروفه .. الحفله انهارده و مش عوايدك تتاخر كده .

اه معلش يا مايسترو .. كنت تعبان بس شويه .

طب ايه .. ؟ هتقدر تيجي يعني ..؟

ايوه ايوه . اكيد يا مايسترو , انا بقيت كويس اوي الحمد لله .

طيب يلا علشان منتاخرش يا يس .

حاضر حالا هكون عندك ...

اغلق هاتفه و نظر علي يساره .. ليتذكر ذلك الكيس الذي كان ممتلأ بالادويه والذي لم يعد موجود بسببها ....

و تبقي فقط تلك الروايه .. أمسك بالروايه وهو يتذكر ذلك اليوم الذي كانت السبب في لقاءه بحياه .. وما ان بدأ بفتح اول صفحه منها .. ليجد .. رواية ...

بتاع البيانو

(قصة حب بقلم جدتي)

حتي فتح الباب ودخلت والدته .. يس انت نسيت البروفه .. ؟ يلا يا حبيبي .. انت كده هتتاخر ...

حاضر يا ماما .. حالا هلبس وانزل اهو ...
وضع الروايه علي مكتبه .. وبدا يجهز بدلته .. واستعد للحفله .....

* * *

وصل يس الحفل وتبدوعليه ملامح السكوت المبالغ .. وهو مازال يتذكر وجه حياه وما حدث لها .. ويتملكه الخوف الزائد خوفا ان يكون السبب في ما حدث لها .. تملكته علامات الاستفهام حتي بدا ذلك واضح علي ملامحه ..

ليساله المايسترو خالد .. يس .. انت كويس ؟

ايوه يا مايسترو .

طب حاسك فيه حاجه .. ؟

لا دي شويه ضغوطات بس يا مايسترو .

طب لو في حاجه يا يس قولي , مش هينفع تطلع للناس وانت كده .

لا خلاص يا مايستروا .. انا الحمد لله بقيت كويس ..

طب يلا يلا يا يس .. مفضلش حاجه علي الحفله ...

وبنبره هادئه .. ماشي يا مايسترو , يلا نبدأ ..

اجتمع الحضور كعادتهم واصطف الجميع .. واستعدوا اتم الاستعداد .. ف لقد عاد " يس عادل الراوي " لاول مره بعد الشفاء من مرضه مره اخري ...

حتي وقف امام الجمهور , وهو يحاول جاهدا ان يتصنع تلك الابتسامه علي وجهه .. وانتظر بعد ان انتهوا من التصفيق . ووجه الشكر لهم وبدأ

الحديث لاول مره مع جمهوره ... انخفضت الاضواء ... وبدا الجميع ينظر بانتباه مبالغ ...

ومسك الميكروفون .. وازداد تركيز المايسترو خالد حسين لما سيقوله يس ..

" طبعا قبل م ابدأ الحفل ...

حابب اشكر انسانه كان نفسي تكون معانا هنا .. انسانه في وقت ما كنت داخل اعمل عمليه خاصه بالسرطان اللي كان عندي ومش عارف بعدها كنت هعيش ولا هموت .. كانت هي موجوده هنا علي المسرح ده .. وبتعزفلكو نفس المقطوعه اللي دايما بحب اعزفهالكو .. واللي دايما بتحبو تسمعوها ..
اكيد اكلكو تعرفوها كويس .. اكيد تعرفو حياه .. حياه عااصم .. بس طبعا هي مش هتقدر تيجي الحفل ووجد لسانه يكرر كلماتها في المؤتمر ...
" فاحيانا تتجمع الارواح في كلامنا ".

وف النهايه حابب اهدي العزف ده مخصوص ليها .. واتمني اكيد انها تقوم لنا كلنا بالسلامه ..
وما ان انهي حديثه .. ثم نظر الي مقدم الحفل .. يلا استاذ ..... ابدأ .

ابتسم المايستروا خالد .. فهو الوحيد الذي يعرف حياه حق المعرفه ..

ولكن لا احد يعرف القصه كامله ...

وبدأت السيمفونيه ....

*** * ***

لا احد يعرف القصه كامله .. سوي فقط من عاشها ...

منزل حياه ....

الساعه التاسعه مساءا ...

احنا مش ضامنين يا عاصم ايه اللي ممكن يحصل لحياه اكثر من كده .. انا بدات اقلق علي بنتي .. واللي اسمه يس ده لازم يختفي من حياتنا تماما .. من ساعه ما ظهر ف حياتنا والبنت زي ما انت شايف ..

وبنبره حزن .. من امته حياه بيغمي عليها يا عاصم .. ها من امته... ؟

عندك حق والله يا دكتوره .. يس ده معرفش جالنا منين .. ده كان مجرد حاله مش اكتر.

طب والعمل يا دكتوره الهام ... ؟

مفيش غير حل واحد ...

ايه هو .. ؟

تتخطب لرامز وبعدها علي طول نعمل الفرح وياخدها ويسافرو هولندا .. وهناك هتبعد عن كل ده .. وانا متاكده انها كد هتبقي كويسه وهبقي مطمنه عليها اكتر ..

طب وحياه ..؟

مالها حياه ما هي خدت وقتها وفكرت اهي .. ولا هنستني بقي يا عاصم اما البنت تتعب اكتر ..

خلاص .. لو عليا انا موافق ..

ودي يا عاصم هتبقي فعلا انسب طريقه نبعد اللي اسمه يس ده من حياتنا نهائي ..

ثم قطع حديثهما جرس الباب .. استني يا الهام اشوف مين ...

وما ان فتح الباب وفي تعجب شديد .. وهو ينظر باستغراب لوالدة حياه .

ايه ده .. يس ..!!

ليجدوا يس ف قمه اناقته .. وببدلته السوداء يقف علي باب المنزل ...

لاحظ يس تعجب والدها واستياء والدتها خاصه بعدما قالت ..

" اهو وصل تاني اهو " ودخلت غرفتها غاضبه ..

شعر بداخله ان وجوده غير مرغوب به حتي بدأ يردد ..

" انا اسف يا عمي لو جيت من غير ميعاد او في وقت مش مناسب ..

لا , لا يا بني ازاي .. تعالي اتفضل حتي دخلو المنزل ..

انا بس استغربت انك عرفت العنوان .. وجاي مخصوص يعني تتطمن علي حياه ..

حياه يا عمي كان شكلها تعبان اوي في المؤتمر .. وحبيت بنفسي اجي اطمن عليها .. حتي انا اول ما خلصت الحفله .. جيت علي طول ...

لا لا هي بقت كويسه اوي الحمد لله.

انا بس يا بني عايز اطلب منك طلب ... ممكن ؟

اتفضل يا عمي تحت امرك ...

خطوبه حياه علي رامز يوم الجمعه الجايه ان شاء الله .. وكنت حابك تيجي تعزف في الخطوبه .. خصوصا سمعت انك عازف كبير ماشاء الله ..

ياه بس كد يا عمي اوي اوي ...دي حاجه تشرفني اكيد .. والف مبروك لحياه .

الله يبارك فيك يا بني .. كنت متاكد انك هتوافق ومش هتكسفني ..

حاول يس ان يكتم ما بداخله و كل ما شعر به في تلك اللحظه .. حتي ابتسم في وجهه " طيب يا عمي انا عارف ان الوقت اتاخر اوي و انا مش حابب أطول عليكو .. والف سلامه مره ثانيه علي حياه .

ماشي يا بني الله يسلمك .. واكيد ان شاء الله اشوفك في الخطوبه ..؟

اكيد يا عمي .

ماشي يا يس مع السلامه ....

وكل ذلك علي مسمع حياه في غرفتها .. والجده في غرفتها المجاوره .. ووالدة حياه ف غرفتها الاخري ..

كل ف غرفته استمع لما قاله والد حياه ليس ....

ايقنت حياه في تلك اللحظه ان يس قد اتي الي المؤتمر واقتنع بكلام ممدوح .. ايقنت حياه ان خطبتها الجمعه القادمه .. ايقنت حياه ان يوما عن يوما مرضها في تزايد مستمر ...

امتزجت كل مشاعر السعاده والحزن .. وبدات تلك التراكمات بداخلها ...

حتي اقتربت في سكوت من مذكراتها .. لتخرج كل ما بها .. وهي تجلس علي مكتبها بجانبها الادويه وروايه جدتها .. وبدأت بكتابه كل ما حدث ...

*** * ***

(7)

* يوم الخطوبه *

اجتمع الجميع والاقارب من كل مكان وامتلات القاعه بالمعازيم والاصدقاء وازدحمت القاعه بالرقص علي المسرح .. والموسيقي تملا ارجاء المكان وعمت السعاده في كل من بالقاعه .. لحضور حفل خطبه الدكتوره حياه علي ابن عمها رجل الأعمال الناجح رامز رشوان ..

حتي اقترب معاد الفقره الاولي " فقره البيانو " والتي ستبدا بعد نصف ساعه من الان

...

اقترب والد حياه من الاستاذ رشاد " مشرف القاعه " ..

ها يا استاذ رشاد .. جهزت كل الفقرات وكله تمام ..؟

ايوه يا استاذ عاصم كله تمام بس الغريبه .. ان الاستاذ صاحب الفقره الاولي فقرة البيانو اللي حضرتك جايبه لسه مجاش .. ولا حتي اتصل والمفروض يكون هنا من بدري ..

لا متقلقش يا استاذ رشاد .. ده بالذات انا مأكد عليه وزمانه جاي ..

حتي اقتربت والدة حياه من والدها وبنبرة غضب .. " كان لازم تقوله ييجي يا عاصم .. كان لازم يعني ؟ احنا كنا عايزين نبعده تقوم تجيبه يعزف في الخطوبه ..

ليرد والد حياه بكل ثقه " اننا نجيبه هنا .. ده انسب حاجه علشان نقتل اي حاجه جواه .. خصوصا لما يشوف ان حياه خلاص بقت مع رامز وادامه ... فاهماني .. ؟

انا عارف كويس انا بعمل ايه ...

طب ده لو جه اصلا يا عاصم ...ده لسه ربع ساعه علي الفقره ولسه مجاش .. ما تكلمه طيب .

برن عليه ومش بيرد ..

اهو مش قولتلك انه مش جاي جرب رن تاني كده ..

ماشي ماشي .. اهدي يا دكتوره زمانه جاي ..

انا قلقانه لميجيش .. ويبقي شكلنا مش كويس ادام الناس ..

يا دكتوره متقلقيش قولتلك ..

حتي قطع حديثهما ماجد شقيق رامز ..

" ها يا عم عاصم ما تدخل علي طول علي الفقره الثانيه ..

" لسه يا ماجد محدش منهم جهز .. كمان الفرق مش كامله .

يا عم عاصم ده لسه دقايق ع الفقره الاولي .. نقول للناس مثلا انه اعتذر او حصله ظرف او اي حاجه .. هنأجل الخطوبه كلها يا عم عاصم عشان بتاع البيانو ..

شعر رامز بقلق من الجميع حتي اقترب من والد حياه :

ها يا جماعه مالكم قلقانين كده ؟ هو يس لسه مجاش يا عم عاصم ..؟

لسه يا رامز بس هو مأكدلي انه جاي .. متقلقش يا رامز حتي لو مجاش انا مظبط الفقره اللي بعدها .. ارتاح انت با بني مع عروستك واحنا مظبطين الدنيا .

ماشي يا عمي .. حتي دخل علي رامز اصدقائه القدامي بسعاده وفرح .

وبابتسامه كبيره علي وجوههم ويرددوا جميعا " الف الف مبروك يا عرييييس ...."

وكل ذلك يحدث امام اعين العروس حياه .. التي تنير كل ارجاء القاعه بفستانها الاحمر .. فهي لا تشعر بما يدور حولها كأنها في عالم اخر .. يتملكها الصمت في مكانها .. وفي يدها ذلك المنديل وعينيها علي باب القاعه مترقبه قدوم ..

" بتاع البيانو " ....

مرت الدقايق حتي وصل الترقب الي قمته .. ودقت الساعه العاشره مساءا ...

لينادي والد حياه علي الاستاذ رشاد .. مشرف القاعه : ها يا استاذ عاصم نعمل ايه ..؟

خلاص كد يا استاذ رشاد .. الغي الفقره دي واعتذر للناس علي الفقره الاولي وخلي الفقره الثانيه تجهز ..

استاذ عاصم ... هو ده بتاع البيانو ... ؟

التفت فجأه علي باب القاعه .. ووقف الجميع لينظروا من هو بتاع البيانو ..

وصل بتاع البيانو ... ذلك الشاب الانيق بابتسامته و بدلته السوداء التي تنير اطلالته القاعه باكملها ..

وقفت حياه حتي لمعت عينيها عندما راته .. وابتسمت بداخلها ..

حتي دخل القاعه .. والجميع ينظر اليه في تمعن .. حتي اقترب من والد حياه .. " انا اسف يا عمي الطريق كان زحمه اوي ..

ولا يهمك يا بني .. حصل خير .

ثم نظر الي الاستاذ رشاد ..

" انا الاستاذ رشاد مشرف القاعه .. جاهز يا استاذ .. ؟

ايوه جاهز ...

وبصوت عالي .. يلا الفقره الاولي ..

اقترب يس من حياه لتهنئتها .. " الف مبروك يا حياه .. مد يده ليصافحها ومدت هي الاخري يدها التي تحمل فيها منديل جدتها .. حتي تشابكت ايديهما .. ويتوسطها منديل جدتها ..

ثم التفت الي رامز .. الف مبروك يا رامز .

ليرد عليه بابتسامة نصروفخر .. الله يسلمك يا يس.

وما ان انتهي من سلامه .. صعد الي المسرح الذي تعود دائما ان يبدع فيه ويبهر كل من رأاه .. وقبل ان تبدأ اشارة البدء .. وقف علي المسرح و اقترب من الجميع ...

" انا انهارده بالمناسبه السعيده دي .. هعزفلكو حاجه انا عن نفسي بحبها اوي .. المقطوعه دي اقرب مقطوعه ليا .. ومتأكد ان شاء الله هتعجبكو انتو كمان .

ثم نظر الي مشرف القاعه , يلا يا استاذ ..

اقترب من البيانو .. اختفت الاضواء .. استعد اتم الاستعداد .. وبدأ يعزف مقطوعته الشهيره والمعهوده معزوفة والده .. " اضـــــــــــواء القمـــــــــــر "

امتلأت السعاده قلوب الجميع لاول مره يسمعو فيها ذلك العزف .. وبدؤوا يتفاعلو بأصواتهم وتصفيكهم .. ف الكتير منهم لم يحضر حفلات للبيانو ولم يعرفو من هو يس الراوي ..

وبعد مرور الدقائق والكل في انسجام تام .. وبينما هو غارق في بحر معزوفته ....

ليجد حياه تقف وتتحرك من مكانها .. وتمشي بفستانها الاحمر بخطي متأنيه هادئه تأتي من بعيد حتي ظهر ضوء اخرعليها .. خطوه .. ثم .. خطوه .. في مشهد اثارانتباه الجميع .

حتي وقف رامز من مكانه متعجبا وهو ينظر اليها ثم حول نظرته الي والد حياه ...

اخذت تقترب من يس حتي وصلت اليه .. ووقفت بجانبه .. وفجأه توقف يس عن العزف .. ورفع راسه ونظر اليها والجميع ف ترقب واندهاش لما تفعله العروس في يوم خطبتها ...

صمت الجميع مترقبين ما ستفعله العروس .. حتي جلست بجانبه ووضعت يديها علي البيانو .. واخذت وضع الاستعداد ..

ثم قالت له بهدوء وصوت منخفض .. عارف هنعزف ايه ..؟

ليرد بابتسامه .. ايوه عارف .

هز رأسهما معا كاشاره للبدء ... حتي انبهر المعازيم والاصدقاء وبدؤوا بالتفاعل معهما .. وظهرت مشاعر السعاده علي كل الحاضرين ...

بدءا العزف سويا في لحظات ابهرت المعازيم والاصدقاء .. وظهرت مشاعر السعاده والحماس علي كل الحاضرين وتفاعلو معهم بالتصفيق الحار وهم ف اشد استمتاعهم ..

نظر والد حياه الي والدته والي رامز والي عائلته في تعجب وصدمه لما يحدث ..

اهذه حفل خطوبه ...ام .. حفل بيانو ...؟

هو ده الشخص اللي انا جبته هنا علشان امنعه من انه يدخل حياتنا .. ؟

وتسال الأم بداخلها ايه اللي بيحصل .. واتعلمته ده ازاي وفين .. ؟

مرت الدقائق والدقائق .. حتي انتهو من عزفهم .. وقف الجميع معا .. وانهالوعليهم بالتصفيق الحار كأنها حفله من احدي حفلاتهم ...

حتي شكرت الجميع بابتسامه علي وجهها .. وهي ممزوجه بمشاعر السعاده والحزن في نفس الوقت حتي ظهر عليها التعب والارهاق والضغط الشديد ...

حتي وجدت نفسها وهي تحييهم .. لم تعد تتمالك نفسها كما كانت سابقا .. ف يوما بعد يوم يزداد ذلك المرض الخبيث تاكلا في جسدها .. فاعراض ذلك المرض اقوي منها بكثيـــــر .

شعرت بدوران شديد وضيق تنفس .. ازداد الصداع تلك المره عن الحد الطبيعي .. ازداد التعب والارهاق .. حاولت التمسك لحظه بعد لحظه .. حاولت ان تتمالك نفسها .. حتي فقدت الشعور بما يحدث حولها وسقطت بفستانها امام الجميع علي المسرح فاقدة الوعي .. وازداد الصراخ في القاعه بأكملها .....

* * *

تلك التراكمات التي تحملها بداخلك .. قد تتحول الي
كتله من الصمت .. وتلك الكتله قد تؤدي يوما بك الي
الانهيـــــــار ....

الساعه الحاديه عشر والنصف ليلا ...

منزل حياه ...

وقف الجميع بانتظارالطبيب .. ودقائق تمر .. حتي انهي الطبيب كشفه والكل تلمع عينيهم من القلق فهذه ليست المره الاولي التي تسقط فيها حياه ...

حتي خرج الطبيب ..

الصراحه انا مش عارف اقولكو ايه .. لينظر الي يس .. ثم ينظر الي والد حياه .

" هو للاسف حياه اتصابت بنفس المرض اللي كان عند الاستاذ .. حياه اتصابت بالسرطان .. وهويشير بعينيه الي يس ..

انهار الجميع ولم تتمالك والدة حياه نفسها لتنهار بالبكاء .. وهي تردد " حسبي الله ونعم الوكيل .. حسبي الله ونعم الوكيل " ...

والكل ينظر الي يس كانه السبب الرئيسي في مرضها .. وهو يقف في صدمه لما يسمعه ومن نظرات كل من حوله اليه ..

وترد الام وهي منهمره في البكاء .. اهو ده اللي كنت خايفه منه .. مش قولتلك يا عاصم مش قولتلك مسمعتش كلامي ..

خلاص يا دكتوره .. خلاص .. قدر الله ماشاء فعل .

واكمل الطبيب حديثه .. وطبعا مش هوصيكو هي محتاجه عنايه ازاي ..

لترد شقيقتها اماني باكيه .. احنا مش هنسيبها لحظه يا دكتور .. واي حاجه هي محتاجاها هنعملهالها ..

اه صحيح محتاج حد ينزل يجيب الدوا ده دلوقت حالا .. الادويه دي لازم دايما تتابعها بانتظام دي مهدئات للتعب وبتمنع التعب لفتره مؤقته ..

لترد اماني .. حالا يا دكتور هنزل اجيبه واجي.

وترد ساره صديقة حياه .. استني يا أماني انا جايه معاكي .

ثم اقترب والد حياه من الطبيب .. وهو يحبس عينيه من الدموع قدر المستطاع فهي الدكتوره التي كان يفخر بها طول حياته ..
طب والعمل يا دكتور نعمان ..؟

مفيش حل غير الادويه دي للسرطان ده .. مفيش حل تاني ..؟

اكيد فيه ..

لينظر بلهفه ..ايه هو يا دكتور .. ؟

يتعملها عمليه ..

عمليه ....!!! ثم نظر الي حياه نظره تملاها العطف الشديد .. واعاد النظر الي الطبيب .

ايوه يا استاذ عاصم .. عملية زرع نخاع ..او علي الاقل كيماوي بس الكيماوي ممكن ياخد وقت ..ف الاحسن يتعملها العمليه ..

واللي اعرفه ان الدكتوره تقريبا كانت عملت عمليه زي دي ونجحت ..

بس دلوقتي بقت هي اللي ..وبنرة حيره : حاجه غريبه فعلا .

طب والعمليه دي يا دكتور تتعمل فين .. ونظامها ايه.. ؟

ممكن تتعمل هنا بس مع دكاتره متخصصين .. بس لو هتعملوها هنا خد بالك هتبقي مكلفه اوي .

انا همشي دلوقت يا استاذ عاصم وطبعا لو احتجتوا اي حاجه علي طول كلموني ..

اتفضل يا دكتور يا تعالي .. تعالي يا دكتوره الهام .. ليخرجا سويا خارج الغرفه .

*** * ***

خرج الجميع وتبقي فقط في الغرفه رامز وماجد اخيه ويس وجدتها ..

اقترب رامز ببطئ الي حياه .. ويبدو عليه علامات التوتر والحيره الي حد كبير لما سمعه من كلام الطبيب ..

حتي جلس بجوار حياه علي سريرها وامسك بيداها ....

وبكلمات متقطعه وكأنه يخجل من نفسه .. حياه .. انا .. انا عايز ... اقولك علي حاجه .

واكتفت حياه بالنظر اليه ..

" انتي عارفه كويس يا حياه اني وضعي حساس جدا خاصه في شغلي ... وان اي مشكله جسديه او عضويه ليا او لاولادي ده اكيد هتاثر عليا جامد خاصة شغلي كله بره وممكن يمنعوني كمان من السفر ..

انا طبعا هبقي جنبك .. وهو يمسك بيدها محاولا اقناعها .. وانا كنت نازل اخطبك ونتجوز .. بس بصراحه فكرة مرض السرطان ده ميطمنش

خصوصا زي ما قولتلك وضعي هناك مختلف تماما .. انا بس مش عايزك تقلقي ..انا هضطر اني اسافر اليومين الجايين دول وطبعا لو احتجتو فلوس احتجتو اي حاجه عرفيني بس واكيد هبقي موجود ... ها يا حياه ماشي ..؟..

ثم وقف وقبل يداها .. ماشي يا حياه .. يلا خدي بالك من نفسك .. يلا احنا يا ماجد ..

ليغادرا سويا الغرفه .. ولم يتبقي في الغرفه سوي جدتها التي تجلس علي كرسي بجوارها واضعه يدها علي راسها .. ويس الذي ما زال واقفا مكانه متمسكا بنظرته الي حياه .. متذكرا كل ما قاله الطبيب ..

"للاسف حياه اتصابت بنفس المرض اللي كان عند الاستاذ .. حياه اتصابت بالسرطان .. ويرددها مره اخري بداخله .. حياه اتصابت بالسرطان ...

وهو ما زال متعجبا بداخله .. ليقترب بخطواته منها بهدوء .. حتي جلس بجوارها علي سريرها ..

ونظر الي وجهها الحزين نظره تملاها الحيره الغموض وبدأ يردد .. " انتي ازاي المرض بقي عندك ؟ وازاي جالك اصلا ؟؟

نظرت الي جدتها ثم اعادت النظر اليه .. واحتفظت بسكوتها ..

حياه انا لازم اعرف ازاي ... ؟

انا هقولك يا يس .. يوم ما جيت المستشفي وكانت حالتك تعبانه اوي .. نزفت دم كتير .. وكنت محتاج نقل دم باسرع وقت .. وللاسف المستشفي مكنش فيها دم كفايه وطبعا ده كان خطر علي حياتك ..

ف انا قولت للممرض ياخد الكميه اللي انت محتاجها من غير ما حد يعرف .. وفعلا اخد مني دم كثير اوي ..

بعدها علي طول حسيت بارهاق شديد .. قلت يمكن علشان اتبرعتلك بالدم , في نفس اليوم كشفت .. ولما كشفت .. بالصدفه الدكتور اكتشف اني عندي مرض السرطان .. وقالي انه لسه مرحله اولي ..

من بعدها معرفتش حد وفضلت مخبيه علي كله ...

وعلي اد ما كنت مصدومه من جوايا من اللي سمعته .. علي اد ما كنت مبسوطه اني اتبرعتلك بالدم وعملتك العمليه واني وفيت بوعدي مع عيلتك وانك اتعالجت واتعفيت منه ..

ثم ابتسمت .. علي اد كمان ما كنت مبسوطه ان دمي بيجري في عروقك .

ثم اخفض رأسه ووضعها علي كفيه .. وعينيه ممتلأه بالدموع ..

ثم رفع راسه مندفعا اليها وبصوت مرتفع .." وانتي ليه مكنتيش بتكشفي .. ؟ زاي بتعالجي في كل الناس دي .. وسايبه نفسك كده .. ؟
ازاي داخله تعالجيني من السرطان وانتي عندك اصلا السرطان ..؟
ازاااي ؟ ازاي يبقي عندك السرطان ومتشكيش لحظه ب ده ..؟
ازاي تبقي انتي اللي بتعالجيه وهو اصلا عندك .. ؟؟
ازاي يا حياه .. ازاااي ؟؟؟؟

حتي دخل والداها واختها اماني وساره .. يحملان اكياس من الادويه ..

وبدا الأب .. يلا يا حياه عشان تاخدي الدوا ..

وقف يس مندفعا ومتجها الي والدها وهو ينظر بشده الي عينيه وبنرة غضب .

دوا ايه ده يا عمي ..؟

الدوا اللي الدكتور قالنا نجيبه يا بني ..

وبنبره عاليه وحاده .. وهو يشير باصابعه الي تلك الادويه ..

" الدوا ده لو بعد 100 سنه مش هيعملها حاجه .. سامعني يا عمي لو بعد 100 سنه

طب والعمل يابني ....؟

العمل ايه ... ؟؟ يتعملها اكبر عمليه وحالا ..

بس يا يس يا بني انت سمعت الدكتور قال امشو علي الادويه وخصوصا قال ان العمليه مكلفه اوي ومحتاج وقت ادبر عشان القرض اللي كنا واخدينه .. وهي ينظر الي والدتها ...

ثم قطع حديثه .. التكاليف كلها عندي يا عمي ..

ازاي يا بني ؟ وكل النظرات علي يس باعجاب وتعجب .

انا عندي بيانو في البيت والدي الله يرحمه كان واخده هديه في حفله كبيره اوي .. وده لو بعته هيعمل مبلغ كبير .. مع الفلوس اللي انا محوشها .. نقدر بيها نعمل لحياه العمليه .. ونجيب دكاتره من اي حته ...

عمي متشغلش دماغك انت بحاجه .. بكره الفلوس كلها هتكون عندك ..

وانتي دكتوره الهام .. كلمي الدكاتره .. خليهم يجهزوا العمليه ..

عن ازنكو دلوقتي ... حتي غـــــــــــادر يس .

اطمئني .. فقطرات دمك التي تسير بعروقي ..لن تضيع
هباءا ..

(8)

منزل يس

الساعه الثانيه عشر والنصف ليلا ..

وبنبره حزن تملأها دموع والدته .. البيانو يا يس ؟؟

ايوه يا امي ..

يا بني ده الحاجه الوحيده اللي من روح والدك .. وانت عارف ده بالذات بالنسبه لنا ايه ...

ايوه يا ماما بس دي حياه ..

يا بني علشان خاطري اي حاجه الا ده .. انت نسيت هو وصانا عليه ازاي ..

انا ممكن استلف .. اعمل اي حاجه بس علشان خاطري يا بني كله الا ده ده الحاجه اللي دايما بتفكرنا كلنا بيه ..

يا ماما .. والدي نفسه لو كان عايش كان هو الي باعه علشان حياه ..

ثم ردت وهي منهمره في البكاء : بس والدك مش عايش يا يس , والدك مش عايش .

حتي دخل عمر : يس بلاش البيانو يايس .. انا بحب العب عليه كل يوم .. والنبي يا يس بلاش ..

ثم دخل الحاج صالح .." خير يا جماعه والدتك كلمتني يا يس وبتعيط .. ؟ في ايه يا بني اللي حصل .. في ايه يا ام يس ..؟

لترد والدة يس وهي منهاره في البكاء " شوف يا حاج صالح ... شوف يس عايز يبيع البيانو اللي احنا ورثناه من والده ..؟

ليه يا بني طيب .. ؟ لو محتاج فلوس او حاجه قولي ..

يا عمي صالح دي حياه .. الدكتوره حياه .. عارف مين هي الدكتوره حياه ..؟

دي اللي عملتلي العمليه يا عمي صالح ودلوقتي هي اللي محتاجه العمليه دي ..

والعمليه دي محتاجه مبلغ كبير اوي ..

ثم نظر الي والدته بكل عطف .. انتي نسيتي يا امي هي عملت ايه ؟

يا بني انا معاك .. بس احنا ممكن نتصرفلها من اي حته تانيه ..

حتي لو مهما جمعنا بقولكو المبلغ الكبير .. والفلوس اللي كانت معانا كلها صرفناها علي عمليتي الاخيره .. ومفيش ادامي حل غير كده ...

ليرد الحاج صالح بنره حزن علي وجهه .. هتبيع حاجة والدك يا يس ..؟

خلاص يا عم صالح انا قررت .. وبكره من بدري هنزل ابيعه ..

نظر اليه نظرة يأس بعدما عجزعن اقناعه .. اللي تشوفه يا يس .. اللي تشوفه يا بني حتي غادر المنزل ... وازدادت الام في البكاء وهي تدخل مع عمر غرفتها ..

*** * ***

دخل يس غرفته .. واغلق الباب ليضع ظهره علي باب غرفته وعينيه علي السقف .. ثم نزل بعينيه الي يساره .. ليجد البيانو وامعن النظرفيه .. وعينيه تلمع بالدموع ..

و هو يردد بداخله ...

" انا اسف يا بابا .. انا اسف .. بس دي حياه .. وانا متأكد لو انت كنت معانا هنا كنت اول واحد هتقولي انزل يا يس بيع البيانو .

عارف انك مرضتش تبيعه قبل كده .. وعارف انك صرفت فلوس كتير اوي علي العمليات والادويه ومرضتش تقرب من البيانو .. وعارف اد ايه كنت موصيني عليه

وانا كمان مرضتش ابيعه ليا وقلت اسيبه لامي واخويا .. علشان لو كان حصلي حاجه

بس انا مبقتش كده الا بيها يا بابا ... انا مبقتش كده الا بيها ...

حقيقـــــي , انا اســـــف .

حتي دخل الي سريره .. ووضع رأسه علي الوساده ليلتقط انفاسه .. اطفأ النور واغمض عينيه في تلك الغرفه المظلمه يتذكر تفصيلا كل ما حدث .. الي ان ذهب الي النـــــــــــــــــوم .....

*** * ***

استيقظ يس علي صوت هاتفه .. نزل من علي سريره وامسك بهاتفه ..

ليظهر علي هاتفه اسم " استاذ عاصم والد حياه ".

ايه ده .. ؟ عمي عاصم بيتصل .. يارب خير .

ثم رد بنبره هادئه يغلب عليها النعاس والقلق ... حتي سمع اصوات كثيره الي ان سمع صوت والد حياه .

الحق يا يس حيـــاه تعبـــانه اوي وسريرها كله مليان دم ..!! الحقنا يا يس ..!

قذف هاتفه علي السرير وفتح باب المنزل .. وانطلق علي السلالم في ذلك الليل المظلم .. حتي وصل الي منزل حياه ..

وما ان وصل المنزل وهو يبتلع ريقه .. وتكاد تسمع ضربات قلبه من شده صوتها حتي وجد باب المنزل مفتوح ..

اقترب من الباب .. والقي بنظره الي الداخل .. ليجد الجميع مرتديا لباسا اسود وجميعهم في حاله انهيار وبكاء .. حتي ظهر امامه والد حياه ..

حتي ساله يس وهو يشهق .. ايه يا عمي اللي حصل , طمني ....؟

بدأ والدها يمسح تلك الدموع من علي وجهه .. وهو عاجز عن الرد .

خير يا عمي .. قولي حصل ايه ...؟

حياه يا يس .

مالها .. مالها حياه يا عمي .. ؟

حياه ماتت يا يس ...

اخذته الصدمه ... بتقول ايه يا عمي ..؟ حيـــاه ايه ..؟

وهو منغمر بالبكاء حياه ماتت يا يس .. مقدرتش تتحمل التعب اللي عندها ..

لم يتمالك نفسه ولم يستطع تحمل ما سمعه .. حتي سقط علي الارض فاقدا الوعي .

*** * ***

استيقظ يس علي صوت والدته ..

يس يا يس .. اصحي يابني احنا بقينا الضهر .

استيقظ يس مفزوعا لينظر اليها .. ليجدها والدته ثم نظر في تمعن علي يمينه وعلي يساره والي السقف ليتاكد انها غرفته ..

وهو يبتلع ريقه وبكلمات متقطعه : الحمد لله .. الحمد لله .. ده كان حلم يا ماما صح ؟ مش ده كان حلم ..؟

قوليلي اها يا ماما .. قوليلي انه كان حلم والنبي ..

لتنظر اليه والدته وهي تبكي .. مالك بس يا حبيبي .. حلمت بايه تاني ؟

حياه يا ماماا هي كويسه ..؟ ونظر الي يساره .. ليجد هاتفه وبدأ بالبحث بكل لهفه عن اخر المكالمات .. عم عاصم متصلش يا ماما صح ..؟ وتلفوتني مرنش يا ماما وانا نايم .. صح يا ماما .. ها .. صح ..؟

قوليلي اه والنبي يا ماما ... ؟ ليتاكد ان والد حياه لم يكلمه .. ونظر خلف والدته .. ليجد البيانو .. ويردد بكل لهفه " اه البيانو , البيانو .. ابيع البيانو صح

تحرك باتجاه البيانو .. وهو يتكلم بنبره يبدوعليها العطف الشديد .

انا هنزل بقي يا ماما .. هنزل بقي الحق ابيع البيانو .

يا بني طب البس حاجه الاول .

لا لا بعدين يا ماما .. بعدين .. ثم فتح غرفته وغادر مهرولا ..

* * *

السبت الساعه الثامنه مساءا ...

منزل حياه ...

رن جرس الباب .. وما ان فتح والد حياه الباب ليجد يس ..

وبنبره يبدو عليها الاعياء .." انا جبت الفلوس يا عمي .. ياريت تجهز اقرب وقت للعمليه ودي الشنطه هتلاقي فيها كل الفلوس ..

والله يا بني ما عارف اقولك ايه ..

متقولش حاجه يا عمي .. متقولش حاجه .. اهم حاجه حياه .. حياه كويسه الحمد لله... ؟

اه الحمد لله .. هي بس نايمه بقالها فتره.

ماشي استاذنك يا عمي .. عن ازنك .

* * *

* يوم العمليه *

الاتنين ...

الساعه العاشره صباحا ..

قبل دقايق من بدء العمليه .. يقف يس بجوار رأس حياه .. وبصوت هادئ ومنخفض وهو مبتسما ..

" انا بقيت ع الحديده .. انا بعت اللي ورايا واللي قدامي يعني لازم تبقي كويسه .. وترد هي الاخري بابتسامه خفيفه " ان شاء الله ..

شايف يا يس شكلي لما شعري وقع ..؟

تصدقي يا حياه انك كده احلي مليون مره – تعرفي ملامحك وابتسامتك هي اللي بتدي الجمال لشعرك , الشعرعمره ما بيديلنا جمال .. لان الجمال الحقيقي موجود جواكي , موجود في القوه اللي جواكي اللي هتخليكي اقوي وتعملي العمليه وترجعي احلي واحسن من الاول مية مره .. وبابتسامه علي وجهه .. انا تقريبا حياتي ومستقبلي متوفقين علي العمليه دي ..

لترد بسخريه .. حياتك ومستقبك ..؟

ليرد مبتسما .. ايوه انتي حياتي ومستقبلي وعلشان أأكدلك كمان انك هتقومي بالسلامه .. الورقه دي خليها معاكي وتديهالي بعد العمليه .. لتمسك الورقه في يدها وتبتسم .. فهي نفس الورقه التي اعطته اياها قبل اجراء عمليته . واكمل حديثه .. احنا جبنا دكاتره كبار ومتخصصين وهم اكدولنا نجاحها اكيد ان شاء الله .

يلا ربنا معاكي يا حياه .. اشوفك بعد العمليه ان شاء الله .

ثم خرج خارج غرفه العمليات .. منتظرا مع كل عائلتها بالخارج ..

مرت الساعات والساعات , والجميع في انتظار ..

حتي خرج الطبيب وعلي وجهه ابتسامه تملأ وجهه ..

" مبروك يا جماعه , الحمد لله العمليه نجحت "

ارتفعت صيحات الجميع وجلس يس اخيرا علي كرسيه بعد ساعات من الوقوف والقلق .. وهو ينظر الي تلك الفرحه التي امتلأت قلوب وعيون عائله حياه وهو يردد

.. الحمد لله .. الحمد لله ..

انتهي ذلك المرض الخبيث تماما .. وكل من منهم كان سببا في اعطاء الحياه للاخر.

كل منهم .. كان مقدر تلاقيهم مهما وضعت الظروف .. وحاولو وضع العواقب ..

ولكن ماكان مكتوب ومقدر كان اقوي من اي شئ ..

اعطاك الله المرض الذي يؤدي بك الموت .. وفي نفس
الوقت اعطاك السبب الذي يؤدي بك الي الحـــياه ...

(9)

منزل يس ..

بعد شهر من نجاح العمليه ....

فتح باب غرفة يس .. ويدخل الاخ الصغير عمر ..

وبابتسامه علي وجه يس .. اهلا اهلا بالمايسترو بتاعنا .. تعالي يا عمر ..

يس هو ممكن اسالك سؤال .. ؟

اكيد يا حبيبي اتفضل ..

هي طنط حياه بقت كويسه ...؟

ثم ابتسم يس .. ايوه يا عمر الحمد لله .

طب والبيانو بتاع بابا يا يس ..!

ماله يا عمر ..!

انت بعته علشانها ..؟

ايوه يا عمر .. لأن طنط حياه كان عندها برضه بيانو زي اللي كان عندنا .. وباعته برضه علشان انا ابقي كويس . ينفع بقي هي لما تكون تعبانه .. مقفش انا جنبها .. ينفع يا عمر ...!
عموما انا بوعدك انشاء الله هجبلك واحد زي اللي هنا بالضبط ويمكن احسن كمان ..

بجد يا يس ...؟

ايوه .. بجد يا عمر .

طيب انا عايز اشوف طنط حياه يا يس .. ممكن ..؟

تشوفها ..! حاضر يا عم .. اعمل حسابك الحفله الجايه تيجي معايا وهي هتبقي موجوده كمان .

ليرد بتعجب والسعاده علي وجهه ..بجد يا يس ..؟ يعني هاجي الحفله معاك .. دي اول مره انت تعملها معايا وتخليني اجي معاك حفله ... بجد يا يس هاجي ..؟

ايوه يا عمر .. وكمان اعمل حسابك هاخدك معايا بعد كده كل الحفلات اللي جايه .

وبصوت طفولي فرح " طيب انا هروح اقول لماما واظبط البدله بتاعتي .. علشا ابقي جاهز اول ما يبقي عندك حفله .. البسها واجي معاك علي طول ليضحك يس .. ماشي يا عم المايسترو روح جهز بدلتك ..

خرج من غرفته مسرعا وهو ينادي الي والدته .. يا ماما .. يا ماما ...

وما ان خرج عمر .. ابتسم يس ونظر الي مكتبه ليجد تلك الروايه .. والتي ما زال لم يقرأها بعد .. امسك بالروايه وبدأ بفتح اول صفحه بها ..

بتاع البيانو

(قصة حب بقلم جدتي)

ابتسم وهو يردد بداخله ..

"رواية بتاع البيانو .. كل ما احاول اقراكي معرفش ايه اللي بيحصل .. هقوم اروح لحياه واول ماجي لازم اعرف ايه حكايتك بالظبط ...

وبعد ساعات ...

منزل حياه ...

رن جرس الباب ...

" انه يس .. ولأول مره تظهر الابتسامه علي وجه الجميع عندما رؤوه ....

تعالي يا يس .. دخل يس وسلم علي والد ووالدة حياه .. ثم نظر حوله .. امال فين الدكتوره بتاعتنا .. ؟

لتخرج حياه من غرفتها .. والابتسامه علي وجهها .." لا خلاص دكتوره ايه بقي "

لتنظر اليها والدتها بتعجب .. يعني ايه بقي الكلام ده ..؟

انا بقول ادام الكل اهو .. انا قررت مش هبقي دكتوره تاااااني ...

ليرد يس ساخرا ... ايه هتبقي بتاعت بيانو .. ؟

لتنظر اليه .. بتتريق حضرتك .. ؟ ايون هبقي بتاعت بيانو .

وتستمر سخريته .. وانا هبقي الدكتور يس صح .

لترد والدتها .. حياه انتي بتهزري .. صح ؟

لا ده بجد يا ماما .. اللي حصلي كله ده .. خلاني حابه ابعد عن الطب والادويه وكل ده .. انا فعلا من جوايا يا ماما مبقتش حابه .. وبقيت حاسه اني عايزه احقق حلم الطفوله واعزف بيانو .. وكمان ابقي عازفه بيانو مشهوره ..

تعرفي يا ماما .. تعرف يا بابا .. لو اتعودنا نعمل الحاجه اللي بنحبها .. اكيد هننجح فيها وكمان هنبقي مستمتعين باللي بنعمله .. احسن كتير ما تعافر في شغلانه انت حاسس انها ثقيله عليك ...

ثم نظر اليها يس بكل تركيز وهو يضحك .. هو .. ده كلامك ..؟

ثم ترد بابتسامه ... ايوه كلامي , امال كلامك ..؟

حتي نظر الي والدها .. بنتك يا عمي ماشاء الله مبدعه في التقليد .

والحقيقه هي انها ليست مبدعه في التقليد .. فالارواح عندما تتلاقي .. تبدأ هي بالحديث بدلا مننا .

المهم انا فعلا قررت ان شاء الله هبدأ اتقن البيانو .. وابدأ في دروس التعليم من انهارده ان شاء الله ..

وزي ما قولتلكو هبدأ حلم حلم الطفوله من تاني ....

حتي خرجت جدتها من غرفتها بابتسامه علي وجهها .. وهي تحمل معها روايتها ...

" وهتبقو اشهر اتنين عازفين بيانو في مصر ..."

ليرد يس متعجبا ..!! وايه الي مأكدلك اوي كده يا تيته .. !!

لتضحك حياه ... يااااه ده انت متعرفش حاجه بقي .

لينظر يس لحياه متعجبا .. مش فاهم حاجه.

حتي رن هاتف يس .. ليظهر اسم المايسترو خالد حسين .. لتسأله حياه مين .. ؟

ده المايسترو خالد - مدير البروفه .

ليرفع هاتفه .. الو , اذيك يا مايستروا

اذيك يا يس .. اسمع يا يس اللي هقولهولك كويس ....

" عايزك تجهز نفسك باسرع وقت .. عندك حفله كبيره اوي وجاي فيها ناس كتير ومهمين اوي وطالبينك كمان بالاسم .. و ياريت يا يس كمان تجيب معاك حياه .. لان قررنا نعمل ميكس .. هتبقو انتو الاتنين في نفس الحفله ... ولأول مـــــــــــره ...

اهم حاجه عايزكو تدربو كويس اوي وعايزين نعمل بروفات كتير .. الحفله المره دي مش سهله خالص .. ماشي يا يس ...

يس ...

الو ....

الو .... يس سامعني .....الوو

حتي عجز عن الرد .. وانزل هاتفه بعدما اصابه الذهول وهو ينظر الي جدتها ..

والكل في تعجب .. في ايه يا يس .. ؟

المايسترو ..

ماله ..؟

طالبني بالاسم انا وحياه عشان حفله كبيره اوي ..

ثم ضحكت الجده ...

لينظروا اليها في مشهد اثار ذهول الجميع .. كيف استطاعت ان تعرف ذلك .. كيف توقعت كل شئ قبل حدوثه .. كيف انها علي درايه لما يحدث تفصيلا ..؟

حتي بدؤوا جميعا بالحديث .. تيته انتي عرفتي كل ده ازاي ...؟

ثم ابتسمت جدتها .. حياه ممكن تجيبي الروايه اللي كنت ادتهالك .. وتجيبي كمان معاكي مذكراتك ..؟

مذكراتي انا ..؟

ايوه يا حياه .. ممكن ..؟

حاضر يا تيته .. وعلي الفور احضرت الروايه ومذكراتها اليوميه .

اتفضلي يا تيته اهم ..

والكل متعجب ومترقب لما سيحدث ..

دلوقتي انا معايا روايه .. وحياه معاها نفس الروايه ومذكراتها .

ثم تسال حياه .. دول الروايتين اللي كنت اشترتيهم يا حياه ...؟

ايوه يا تيته .

وتسال يس .. وانت يا يس كنت اشتريت الروايه دي ..؟

ايوه بالضبط عندي علي المكتب .. بس لسه مقرتهاش لحد دلوقت .

لتكمل جدتها .. وتقريبا دي الروايه الي عرفتكو ببعض .. مضبوط ..؟

ثم نظرا الي بعضهما البعض .. وفي نفس واحد .. بالضبط .

ثم اعطت روايه لحياه وطلبت منها ان تعطيها لوالديها .. ثم اعطت روايه ليس وحياه .. وامسكت هي بمذكرات حياه .

حياه انا هبدأ اقرا مذكراتك .. ممكن .. ؟

لتضحك حياه .. يا تيته بس دي اسرار .

لتضحك الجده .. لا لا متقلقيش مفيش اسرار ولا حاجه .

عايزاكو تمسكوا الروايه اللي معاكو .. وتقرؤوا معايا من اول صفحه ..

وانت عزيزي القارئ .. أريد منك ايضا ان تركز معي لما ستقوله الجده ف نفس الروايه التي تملكها حياه ويس , هي هي نفس الروايه التي تقرأها انت الان ..

وبدأت جدتها بقراءة اسم الـروايه ..

بتـــــــــــاع البيـــــــــــانو

(قصة حب بقلم جدتي)

في نفس الوقت بدات جدتها في قراءه مذكرات حياه .. وبدأت بسرد كل المواقف التي حدثت معها اول باول من يوم ان التقت ب يس للعمليه .. لكل شي ..

بدأ يس يتذكر كل المواقف التي مر بها ، مع والده واول حفل له ويوم العمليه ، بدأ يتذكر مرضه مره اخري ، بدأ يتذكر صديقه ممدوح ، بدأ يتذكر يوم ان قابل حياه لاول مره ، بدأ يتذكر يوم ان اعطت دمه ليس في المستشفي ، بدأ يتذكر يوم ان باع البيانو ، ولحظه تلمع فيه عيناه

بالدموع .. ولحظه اخري تجد الابتسامه علي وجهه .. ولحظه اخري يسرح بتفكيره كيف هي حياته مسروده نصا هنا .. كيف ..؟

ومن جهه اخري .. لم تتمالك حياه نفسها من مقاومه دموعها من السعاده التي شعرت بها وهي تقرأ قصتها مسروده في روايه .. ولحظات اخري تشعر بنفس ما شعر به يس حينما مرضها ويوم خطبتها ...

حتي اصابها الاندهاش انها وجدت في مذكراتها اشياء مكتوبه وبالفعل حدثت وهي تتساءل بداخلها كيف كتبت ، كيف حدثت ...!

فتلك الاشياء كتبتها جدتها اثناء نومها واثناء مرضها .. كتبتها الجده كامله لتتماشي مع الروايه ..

ومن جهه اخري .. اندمج الوالدان أشد الاندماج ، فتلك الروايه لم يعيشوها كاملة مثل اصحابها ، اخذهم الشغف والفضول لقراءة كل سطر موجود في الرواية ليعرفوا تلك القصة كاملة ...

اندمج الجميع كل في خياله .. ومازالت الجده مستمره في القراءه ...

وبعد مرور دقايق ودقائق .. ومازال الجميع مستمر في قراءته ومازالت الجده مستمره في سردها للاحداث .....

حتي اخيرا وقفوا عند الفصل التاسع .. وهو نفس الفصل الذي تقرأه عزيزي القارئ.

_____ & & & ----------

وما ان انتهوا من القراءه .. وكل منهم تذكر قصته كاملة .. كل منهم ينظر الي الاخر في تعجب وصدمه لما حدث .. كل منهم عجز عن الكلام .. او حتي عجز عن السؤال

كل منهم نظروا بتعجب واندهاش .. وهم لم يستوعبو بعد ما قرؤوه وما سمعوه ..

حتي بدأت حياه ..

تيته .. ممكن تفسري لينا ايه ده .. وازاي كل ده مكتوب هنا ؟

ويسال يس .. طب وانا .. قصة حياتي انا .. طب حياه وعايشه معاكو .. انا بقي ؟ قصتي اتكتبت ازاي .. ؟

لترد الجده ..

كل حاجه في حياة كل واحد فيكو كانت مكتوبه هنا في الروايه دي .. من قبل كمان ما تحصل .. لو بس حد فيكو كان قرأ الروايه وفتح اول صفحه فيها كان عرف ايه اللي هيحصلو ...

وانتي يا تيته .. كنتي عارفه اللي هيحصل كل ده ..؟

ايوه كنت عارفه .

طب منين .. وازاي ..؟

لاني قرأت الروايه .

طب وليه مقولتيش وسايباني كل ده بيحصل ادامك .. ليه معرفتنيش اعمل ايه .. ليه كنتي سايباني وانا تعبانه كل ده ... ؟

انا كنت حاسه ب كل اللي انتي حساه بالضبط .. ووقت ما قولتلك اكتبي كل حاجه في مذكراتك .. كانت علشان اللحظه دي .. ويوم ما كنتي تعبانه كنت عارفه كويس يس هيعمل ايه .. لأن زي ما قولتلكو كل ده كان مكتوب بالنص في الروايه .

طب مين أصلا اللي كتب الروايه ... ؟

انا .. انا اللي كتبتها يا حياه .

انتي يا تيته ..؟ طب وليه مخلتنيش اقرأ واعرف ايه اللي هيحصل في النهايه ..؟

مرضتش اقول لاي حد فيكو .. لاني كنت عارفه ان دي هتبقي النهايه .

والنهايه الحقيقيه مش دي يا حياه ..

امال امته يا تيته ... ؟

النهايه الحقيقيه ليكي ول يس .... بعـــــد 10 سنين .

لترد حياه بهـدوء .. وهي تنظر الي يس .. بعـــــد 10 سنين ....!!!!!!

حتي اقتربت الجده وهي تركز في أعين يس .. ثم لمعت عيناها .. وكتمت كل ما بداخلها .. واحتفظت بسكوتها .....

وبعد عشر سنوات ..

اجتمع الحضور كعادتهم لحضور الحفل الاعظم في مصر خاصه بوجود يس وزوجته "حياه" اشهرثنائي عازفي بيانو في مصر ..

الثنائي الذي ذاع صيتهم في كل انحاء العالم ... واصبحوا يسافرو كل البلاد من شرقها لغربها .. ويأتي اليهم الجمهور من كل ارجاء الدنيا .. وحقق يس حلم والده واصبح العازف الاعظم بوجود زوجته التي كانت سببا في كل شئ ...

استعد الحضور كعادتهم منتظرين الزوجان بمقطوعاتهم الفريده والمميزه مرت الدقايق والدقايق حتي دخل يس وزوجته حياه .. بابتسامه عريضه علي وجوههم .. مشتبكة اياديهم .. وبدؤوا بتحيه جمهورهم .

ومان ان انتهوا من تقديم الشكر والتحيه للجمهور ..

ثم همس يس لحياه وبصوت منخفض " عارفه ليه يا حياه انهارده بالذات من اسعد ايام حياتي ..؟

اكيد علشان انهارده الذكري السنويه اننا كملنا 10 سنين .. صح ..؟

صح .. وعلشان كمان قدرت ارجع البيانو تاني لوالدتي ولعمر اخويا ..

ابتسمت حياه .. واشبكت يدها بيد يس بشده .. وكانها لا تريد ان تفارق يداه .

طب يلا يا مايسترو .. الناس مستنين ... ماشي يلا بينا ..

اتجها الي البيانو .. كل منهم يعزف علي التة منفردا .. وينظران الي بعضهما البعض بابتسامه عريضه .. حتي اشاروا الي مقدم الحفل وعلي نفس المقطوعه بدؤوا ....

وما ان مرت الدقائق والدقائق ، والجميع في سعاده غارمه ...

حتي بدا علي وجه يس الارهاق المفاجي .. حاول كعادته اخفاء ذلك . وفجاه اشتدت الرعشه في يديه .. ولم يعد يتمالك نفسه حتي توقفت مقطوعته .. تعجبت حياه من توقف المقطوعه .. توقفت هي الاخري مقطوعتها .. واخذت تنظر بتركيز الي يس وما يحدث له .. وما ان رأت تلك الملامح علي زوجها حتي تركت البيانو .. و انطلقت اليه بكل سرعتها وهي تحاول كتمان دموعها .. وقبل ان تصل اليه ..

وجدت يس ملقي علي ظهره بجانب البيانو .. ازداد الصراخ في كل ارجاء القاعه .

لم تتمالك نفسها ، واخذت تقترب منه ، حتي استوعبت سقوط زوجها امامها ..حتي حملت راسه علي كتفيها ، واخذ ينظر اليها وهو يشهق من الالم .. وعينيها ممتلئه بالدموع وهي تقول " يس مالك يا يس .. قوم يا يس ..مش انا كنت عملتلك العمليه وانت بقيت كويس .. يس مش انت كنت خفيت من التعب ومن السرطان ده .. مش انت وعدتني انك .. انك .. يس قوم يا يس بقي علشان خاطري .. حتي انهارت بالبكاء وهي ترفع راسها الي سقف القاعه وتصرخ باعلي صوت .....

يـــــــــــــــــاســـيـــــــــــــــــــن .

*** * ***

مرت السنين والسنين .. وتكرر مشهد والده الذي طالما كان مرعوبا منه ..

فذلك المرض الخبيث قد اكل جسمه كليا قبل اجراء عمليته .. في وقت لم يكن فيه مواظبا علي تعليمات الاطباء .. خاصة بعدما تملكه اليأس من كل تلك الادويه وبمرور الوقت انتابته الرعشه في يديه .. في وجهه .. وفي كل جسده .. وكان دائما يحاول اخفاء ذلك عن زوجته حياه .. و ظل يقاوم حتي ....

النهايـــــــــــــــــــــــــــــــــــه ...

لا احد يعرف القصه كامله .. سوي فقط من قرأها ..

(10)

أضيئت الانوار بالقاعه باكملها .. وفجأه تجد امامك جده كبيره بالعمر .. صورتها تكاد تشبه غلاف الروايه التي تقرأها الان الي حد كبير ، عمرها ما يقارب السبعين عاما .. تجلس علي مسرح كبير في قاعه كبيره .. يحضرها عدد ليس بقليل من الحضور والمصوريين و الصحفيين ليناقشوا تلك الروايه ....

منهم من بدأ بسمح دموعه .. ومنهم لم تفارق عيناه الجده منذ ان بدأت الحكايه .. ومنهم من أثاره الفضول والتساولات بداخله عما يحدث .. ومنهم من ذكرته تلك القصه بحبيبته السابقه .. ومنهم من تمني حبيبه وانسانه في حياته مثل حياه .. ومنهم من سيذهب الي الطبيب مباشره بعد القصه ليطمئن علي صحته.. ومنهم لم يرفع عينيه علي الروايه التي في يده ومازال يقراها .. ومنهم من ظل صامتا منتظر حدوث النهايه ومعرفه الحقيقه .. ومنهم من امتلأه الخوف من تلك الجده لما كانت تحكيه .. كل منهم علي تفكيره ....

حتي ظهرت تلك الجده امام الجميع وهي تجلس علي بيانو كبير .. وتغلق روايتها التي كانت تقرأها .. وترفع عينيها الي الجميع مبتسمه .. وعينيها تلمع بالدموع ...

وتقول " ودي كانت قصتي كلها .. قصة الدكتوره " عازفه البيانو الاشهر في مصر ".

" حياه عاصم النادي "

واكملت حديثها .. القصه اللي في ايديكو دي حصلتلي من حوالي اربعين سنه .. من اول ما قابلت يس لحد ما بقينا اشهرعازفين بيانو ف الشرق الاوسط كله .. وفضلنا علي الحال ده سنين وسنين .. واحنا بنلف العالم لحد اللحظه اللي انا فيها دلوقتي معاكو ....

ليقف احد الحضور الذي انتابه لساعات علامات الاستفهام والفضول ليسال ..؟

يعني القصه ده كلها انتي ... ؟

ايوه انا .

وانتي حياه ...؟

ايوه انا حياه الدكتوره .. وعازفه البيانو ...

ثم وقف شخصا اخر .. طب ويس ...؟ يس فعلا مات ..؟

ثم ابستمت و هي تسأله .. انت عايز تشوف يس ... ؟

ليرد بكل لهفه وتعجب .. هو موجود هنا ..؟

ثم ابتسمت مره اخره .. وهي تنظرعلي يمينها وتنادي .. " تعالي يا يس ".

أثار انتباه الجميع وهم يتساءلون يس ..!! والكل يسال بداخله .. هو ازاي قالت انه مات ودلوقتي هو هنا .. والكل في تقرب لظهور يس .....

حتي دخل ذلك الشاب الوسيم ذو البشره البيضاء والعينان الزرقاوان .. والذي يبلغ من العمرما يقارب 26 عاما ..

اصابهم الجميع الذهول .. وازدادت حيرتهم وتعجبهم .

ثم كرر ذلك الشخص سؤاله ... هو فين يس ؟ ده يس ..؟؟؟

ايوه .. ده يس .

" ازاي ده يس ؟ ازاي انتي في السن ده .. وبتقولي القصه حصلت من حوالي حاجه واربعين سنه .. ويس يبقي في السن ده ... ازاااي ... ؟؟؟

ده ابني يس " يس يس عادل الرواي " سميته يس علي اسم والده "يس عادل الرواي" ..

انا اتجوزت يس بعد سنتين من العمليه الاخيره ليا ، وخلفنا وسميته يس . وزي ما حكتلكو بعد عشرسنين مات ادامي بنفس تاريخ انهارده(1 -1) علي نفس المسرح ده .. وفي نفس المكان ده .. وهي تشير بيدها الي مكان البيانو الذي مات فيه يس ..

ليقف شخصا أخر .. وعلي وجهه ايضا علامات الاستفهام والتعجب .

طيب عرفنا مين حياه .. وعرفنا مين يس .. ومين ابنك يس .

مين بقي الجده ...؟ مين هي الجده اللي كانت في الروايه ... ؟

لتبتسم .. وتنظر للجميع .. تفتكروا انتو مين هي الجده اللي كانت ف الروايه وكانت عارفه كل حاجه قبل ما تحصل ... ؟

لمعت عيون الجميع مره اخري .. وازداد انتباههم وتركيزهم الي اقصي درجه ممكنه منتظرين الاجابه ...!!

تفتكروا مين .. ؟

لم يجب احد ، وساد الصمت القاعه باكملها ..

"عايزين تعرفوا الجده .... الجده دي تبقي .. انـــا "

ليرد الجميع في كلمه واحده , انتي ...؟؟؟؟

" ايوه انـــا ."

ليسأل أحد الحضور الذي مازال حائرا .. طب ازاي انتي الجده وف نفس الوقت حيـــــــــــاه ..... ؟

انا شخصيتين في نفس الروايه .. انا حياه الدكتوره عازفه البيانو .. وفي نفس الوقت انا الجده حياه .

انا حياه الشابه اللي كانت لسه بادئه حياتها .. وانا حياه اللي انتو شايفينها ادامكو دلوقتي ".

الجده حياه هي حياه .. انا حطيتها في الروايه كأنها عايشه معاهم .. وشايفه كل اللي بيحصل لحياه وهي صغيره .. مع ان هي هي .. تبقي انا .

وانا بكتب , كنت ببقي شايفه نفسي وانا صغيره .. وببقي حاسه بكل الي هيحصل وفي كل كلمه كنت بكتبها .. كنت ببقي خايفه من الي جاي رغم اني ببقي عارفه كل اللي هيحصل ..

كنت ببقي حاسه بكل حاجه .. كأني فعلا مع والدي ووالدتي في البيت .. وانا بكتب كنت ببقي قلقانه ومتوتره .. وعايزه اعرف ايه اللي جاي زيي زيكو بالضبط .. كنت ببقي ميته من الرعب لماتصابت بالمرض .. ولما يس كان محتاج نقل دم .. كنت ببقي حاسه ب كل ده .. كأني رجعت بالزمن لسنين لورا .

بكتب حياتي وعايشه معاها وانا صغيره .. وحاسه بيها وبكل مشاعري وانا كبيره .

الروايه اللي ف ايديكو دي ..

انا اللي كتبتها بكل تفاصيلها .. الروايه دي هي هي الروايه اللي كانت معاهم .. وهي اللي كانت السبب انها تجمعهم ببعض .. الروايه دي بتعبر عن القدر .. وان القدر اللي مكتوبلك هيحصلك اكيد . وهيجمعك بنفس الشخص اللي مكتوبلك مهما كان هو فين ..

وبعد كل اللي حصل ده قررت إني اعمل كل ده في راويه .. راويه تتروي للناس كلها , يعرفو احنا مين .. يعرفو مين يس يعرفو مين حياه .. يعرفو اد ايه ان القدر اقوي من اي شئ .. يعرفو ان المرض او التعب اللي عندك مهما كان بييجي ومعاه علاجه .. يعرفو ازاي يأخلصو .. ازاي يضحو بحياتهم في سبيل سعادة الاخرين .. يعرفو ان ازاي أوهب حياتي في سبيل ان غيري يعيش ...

يعرفو ان كل واحد فينا جواه " يس "وكل واحده برضه جواها " حياه ".

قصه حصلتلي بكل تفاصيلها .. حسيت ب كل كلمه كتبتها كأني عايشاها .. زي ما انتو كمان عيشتوها .. روايه بتحصل كل يوم لكل واحد فينا في حياته .. روايه بتلخص مشاعرنا تجاه كل اللي بنشوفه في حياتنا ، تجاه كل شخص عايش معانا بجسده او كان عايش معانا بروحه ، تجاه كل شخص بيعاني من ألمه من مرضه سواء كان سرطان اوغيره ..

قصه بتحكي كل حاجه من اول البدايه لحد ...
الروايـــه ".

وبعد ان عم الصمت والهدوء القاعه باكملها ..

وقف الجميع معا .. ينظرون جميعا الي بعضهما البعض في تعجب شديد ثم اعادوا النظر جميعا الي الجده صاحبة الروايه .. حتي انهالو جميعا بالتصفيق .. فمنهم لم يتمالك عينيه وبدأت الدموع تتساقط منها .. ومنهم من وقف مكانه غير مستوعب ما سمعه .. ومنهم من ترك الحفل دون سبب يذكر .. ومنهم من احتضن حبيبته التي اتي بها الي الحفل خوفا من بعدها .. ومنهم من شكر الله سرا علي صحته ..ومنهم من قرر بداخله ان يتعلم البيانو .. كل علي تفكيره.

وقفت "الجده حياه " لتحيتهم .. وعينيها تلمع بالدموع والسعاده و تغمرها الابتسامه .. وفتحت علي اخر صفحه بالروايه لتخرج تلك الورقه التي اعطاها لها يس قبل عمليتها الاخيره .. لتظهرها لأول مره امام الجميع .. مكتوب بها ..

(اعطاك الله المرض الذي يؤدي بك الي الموت ، وفي نفس الوقت

اعطاك السبب الذي يؤدي بك الي الحيـــــاه)

امضاء : حياه & بتاع البينو

و نزل الستـــــــــــــــــــــــــــــــــــاااار

هو ذلك الشئ الذي اذا امتلك قلبك وعقلك ، لن يجرؤ أحدا علي اقتحامه .. وهوذلك الشي الذي نحاول جميعا الهروب منه خوفا من أن يمتلكنا .. واذا امتكلنا ، نصبح بلا عقل .. بلا منطق .. او حتي بلا روح .. لأن روحنا أصبحت في مكان اخر.. انه ليس البيانو .. بل هوأعظم بكثير .. حتما عرفته في الروايه .....

بتاع البيانو

(قصة حب بقلم جبرتي)

رواية

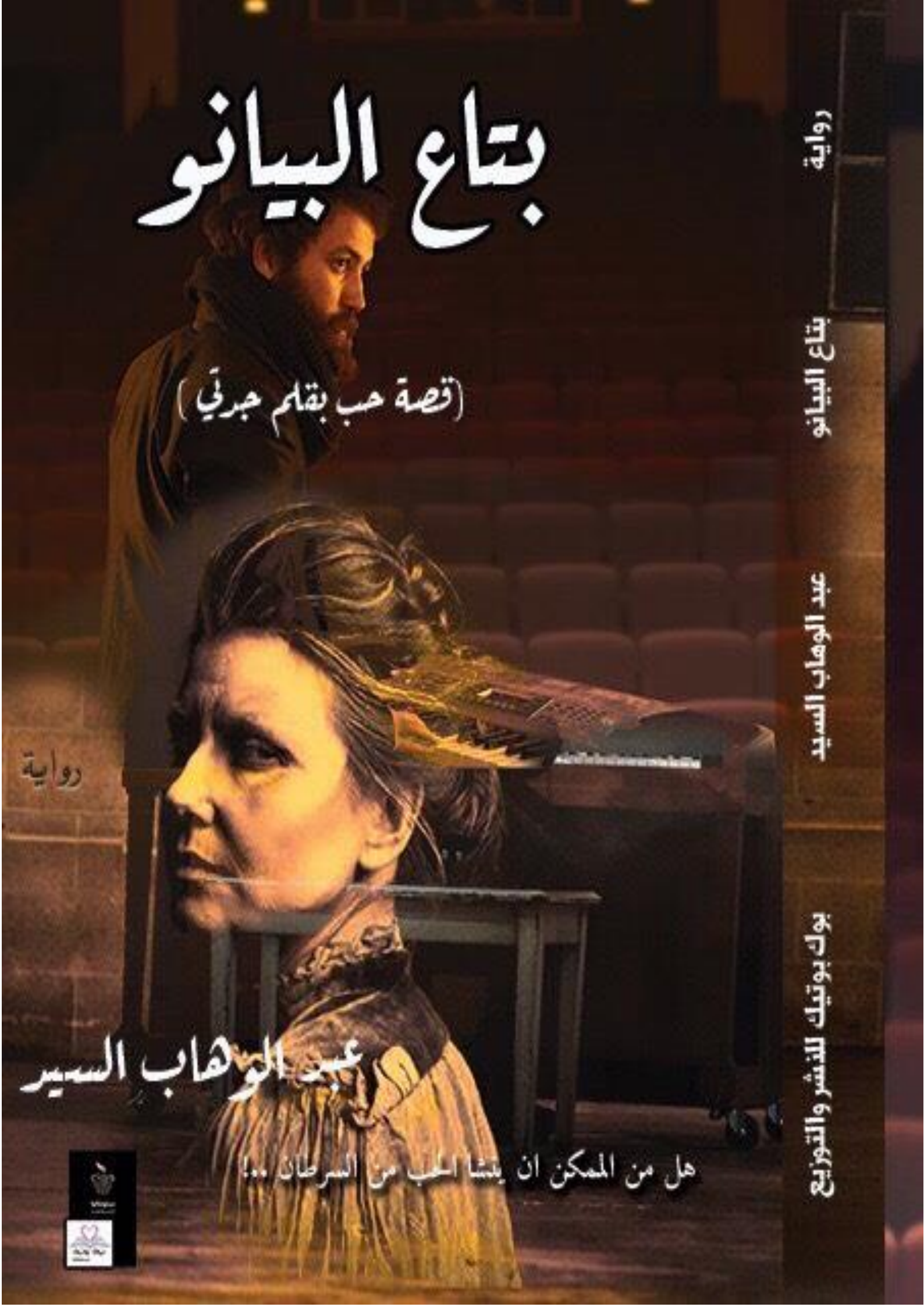

عبد الوهاب السيد

هل من الممكن ان ينشأ الحب من السرطان ...!

بتاع البيانو
رواية
عبد الوهاب السيد

بوك بوتيك للنشر والتوزيع

ولكن هل سيصبح " يس يس عادل الراوي " مصاب بنفس المرض ....!
هل سيصبح اشهر عازف بيانو في مصر ، كما اوصاه والده ....!

ام سيسللك مسار مختلف تمـــــــــاما ....!!!

... أراكـــــــم في الجزْء

الثـــــــــــــــــــــــــــــــــاني ...

اهـــــــداء

لكل مريض يعاني من مرض او ألم .. سواء كان سرطان او غيره ...

لوالدتي ولاخوتي الذين لطالمو شجعوني علي كتابه الروايه .. وتنفيذ الفكره علي ارض الواقع ...

لروح والدي التي رحلت عنا , ومازالت تعيش بداخلنا ...

دمتم جميعا سالمين .

* * *

للتواصل مع الكاتب ..

يسعدني سماع مقترحاتكم ..

عبد الوهاب السيد - Abdelwahab Elsayed

Abdelwahab.Elsayed100@gmail.com

بتاع البيانو
(قصة حب بطلها مريض)